جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

علم المناسبات في القرآن الكريم

"دراسة تأصيلية"

إعداد الدكتور

أحمد ماهر سعيد نصر

المدرس بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،،،

هذا البحث يتحدث عن علم "المناسبات بين السور والآيات في القرآن الكريم".

ويتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: في أهمية الموضوع، وخطتي فيه.

المبحث الأول: وفيه التعريف بعلم المناسبات، ويشتمل على: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح، موضوع علم المناسبات، أهمية علم المناسبات وفوائده، ظهور علم المناسبات وتطوره، وأهم المؤلفات فيه، كيفية التعرف على المناسبة.

المبحث الثاني: ويتحدث عن موقف العلماء من علم المناسبات.

المبحث الثالث: وفيه الحديث عن أنواع المناسبات.

المبحث الرابع: وفيه الحديث عن ترتيب الآيات والسور، وأقوال العلماء فيه.

الخاتمة: وفيها الحديث عن أهم النتائج والتوصيات.

وقد ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

In the name of Allah, the most Merciful the most Compassionate

Abstract

Praise be to Allah, and prayers and peace be upon His Messenger.

The present paper attempts an investigation of the discipline of "relations between suras and verses in the Holy Quran". It consists of an introduction, four subjects, and a conclusion. The introduction handles the importance of the subject and plan of the paper. Subject one tackles the definition of the discipline of relations, including the definition of relation in linguistically and terminologically, the subject of the discipline of relations, its importance, its benefits, its birth and development, most important literature and ways to identify it. The second subject investigates the views of scholars regarding the discipline of relations. The third subject discusses the types of relations. The fourth subject presents the arrangement of verses and suras, and views of scholars. The conclusion presents the most important findings and recommendations and finally come a list of sources, references and an index of topics.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد،

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل، وهو المعجزة التي أعطاها الله – تبارك وتعالى– لرسوله (ﷺ) لتكون خالدة كخلود رسالته، ومشهودة لكل من أتى بعد زمانه ليعم الانتفاع بها ولتقوم الحجة على أهل كل زمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد أولاه الله تبارك وتعلى عناية خاصة، فقد تكفل – سبحانه – بحفظه عن التبديل والتحريف فقال (ﷻ): {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)**} (الحجر:٩)، أما بقية الكتب السماوية فقد وكل حفظها للأحبار والرهبان، فقصروا وخانوا الأمانة، ومن ثم تطرق إليها التبديل والزيادة والنقصان، كما قال تعالى عنهم: {**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**} (المائدة: ٤٤)، والقرآن الكريم هو أعظم معجزات نبينا (ﷺ) فقد آتاه الله (ﷻ) المعجزات الباهرة، وأيده بالبراهين والأدلة القاهرة التي تدل على وجوب الإيمان به، وصدق رسالته، وأعظم هذه المعجزات القرآن الكريم؛ يقول (ﷺ): "ما من الأنبياء من نبي إلا قد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"(١).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل ج٤ ص١٩٠٥، برقم (٤٦٩٦)، ط: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب=

وقد تضمنت هذه المعجزة وجوها متعددة من الإعجاز، فالقرآن الكريم معجز بلغته وفصاحته، وبيانه وبلاغته، وأحكامه وتشريعاته، وبما حواه من أخبار وقصص ومغيبات وعلوم، فهو معجز من جميع الوجوه، وأحد أعظم وجوه الإعجاز وأتمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله حيث يوجد في كل سورة من سوره وفى كل آية من آياته، قد أحكمت آياته ورتبت بشكل عجيب من إحكام في السرد ودقة في السبك، ومتانة في الأسلوب، متصل بعضه ببعض كأنه عقد منتظم تلاءمت حروفه وتناسقت كلماته وجمله وآياته وتلاحم بعضها ببعض حتى جاء أوله متناسقا مع آخره، وآخره متآلف مع أوله في نظام لا يرقى إليه أي كلام أو نظم.

ولما كان هذا هو شأن القرآن الكريم، انبرى العلماء والمفسرون لبيان وجوه التناسب والترابط بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة، ومع غيرها مظهرين بذلك إعجاز القرآن في هذا الجانب، كما أفردوا له علماً مستقلاً، يدرس خصائصه ويحدد معالمه، فأحببت أن ألزم غرزهم وأن أسير على نهجهم، وأن أصيب الغنم ضاربا معهم بسهم، بنوع مشاركة وشيء من الجهد، فكان هذا العمل المتواضع وهو بحث بعنوان: "علم المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة النور"، وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب من أهمها:

أولاً: التشرف بخدمة أشرف الكتب على وجه الأرض وأجلها، وهو القرآن الكريم المنزل من عند الله رب العالمين؛ فإن موضوع علم المناسبات هو أجزاء القرآن وآياته وسوره من حيث الترتيب وتناسقه وتناسبه ووجه اتصال بعضه ببعض.

= الإيمان برسالة نبينا محمد (ﷺ) إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته ج١ ص١٣٤، برقم (١٥٢)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ثانياً: أن علم المناسبات يعتبر من أهم العلوم التي تعين المفسر على تفسير النص القرآني، والوقوف على معانيه، وترابط آياته.

ثالثاً: أن علم المناسبات له دور هام في كشف الإعجاز البياني للقرآن.

رابعاً: أن هذا العلم له دور هام في تجلية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وفي توضيح المعاني التي قد تلتبس في الآيات الكريمة.

خامساً: أن هذا العلم يعين المفسر عند دراسة السورة القرآنية على معرفة وجوه التناسب فيها ويلقي الضوء على محورها الرئيس ويبين الغرض الكلي لها بما يساعد المفسر على تحديد الزاوية التي منها ينطلق في بيان معاني الآيات الكريمة، ويفتح له آفاقا تفسيرية واسعة في تدبر كتاب الله (ﷻ).

سادساً: أن دراسة هذا العلم له فوائد عظيمة، وثمرات جليلة، أجليها بمشيئته . تعالى . في مبحث خاص بها كما سيأتي.[1]

سابعاً: أن هذا العلم يساعد على التدبر والتفكر في كلام الله (ﷻ) من أجل استخراج المناسبة، وذلك لأن الطريق إلى إدراكها هو الاجتهاد وفي هذا مجال لتسابق الافهام والعقول، والتدبر في الربط والصلة بين الآيات والسور.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: في أهمية الموضوع، وخطتي فيه.

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات، ويشتمل على خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.
- **المطلب الثاني:** موضوع علم المناسبات.
- **المطلب الثالث:** أهمية علم المناسبات وفوائده.

(١) قد أفردت لفوائد دراسة علم المناسبات مطلبا خاصا به. انظر ص٩. ١٤.

- **المطلب الرابع:** ظهور علم المناسبات، وأهم المؤلفات في هذا العلم.
- **المطلب الخامس:** كيفية التعرف على المناسبة.

المبحث الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات.

المبحث الثالث: أنواع المناسبات، ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** في بيان النوع الأول من المناسبات: وهو المناسبات في السورة الواحدة.
- **المطلب الثاني:** في بيان النوع الثاني من المناسبات: وهو المناسبات بين السورتين.

المبحث الرابع: ترتيب الآيات والسور، وأقوال العلماء فيه، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** معنى الآية والسورة في اللغة والاصطلاح.
- **المطلب الثاني:** ترتيب الآيات وأقوال العلماء فيه.
- **المطلب الثالث:** ترتيب السور وأقوال العلماء فيه.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ثم ذيلت البحث **بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.**

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني لعمل الصالحات، وتجنب السيئات إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بعلم المناسبات

المطلب الأول

تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح

المناسبة في اللغة: المقاربة والمشاكلة؛ يقال: فلان يناسب فلاناً فهو نسيبُه، أي قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة، ونَسَبْتُ الرجل أَنْسُبُهُ بالضم نِسْبَةً ونَسَباً، إذا ذكرتَ نسبه.(١)

قال ابن فارس (رحمه الله): "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به. تقول: نسبت أنسب. وهو نسيب فلان. ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء. تقول منه: نسبت أنسب. والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض".(٢)

المناسبة في الاصطلاح:

هي بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة.(٣)

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ج١ ص٢٢٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبي الحسين ج٥ ص٤٢٣، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٣) انظر مباحث في علوم القرآن للدكتور: مناع بن خليل القطان ص٩٦، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

وقد عرفها الإمام البقاعي (رحمه الله) بقوله:"علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه".(١)

وعرفها الإمام الزركشي (رحمه الله) بقوله: "المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول".(٢)

يقول الأستاذ الدكتور محمد سالم أبو عاصي تعليقا على كلام الزركشي: "إذا فالشرط في قبول المناسبة هو أن تكون مقبولة لدى العقول، ومن ثم فلن نستهدي في هذا البحث إلا بما يتقبله المنطق العقلي، فما أقره من ذلك أخذنا به، ولا ضير علينا في ذلك وما أنكره منه أنكرناه، ولا حرج علينا في ذلك؛ إذ المسألة كما قلنا خاضعة للاجتهاد".(٣)

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

مما سبق يتضح لنا أن هناك ترابطا وثيقا بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للمناسبة؛ "فكلاهما يعني أن الآية وجارتها شقيقتان، يربط بينهما رباط من نوع ما، كما يرتبط النسب بين المتناسبين، غير أن ذلك لا يعني الآيتان أو الآيات متماثلة كل التماثل، بل ربما يكون بينهما تضاد، أو تباعد في المعنى، المهم أن هناك صلة، أو رابط يربط بين الآيتين، أو يقارب بينهما، سواء توصّل إليها العلماء أم

---

(١) انظر مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ج١ ص١٤٢، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٥، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

(٣) انظر كتاب "لا يأتون بمثله دراسة في إعجاز القرآن" للأستاذ الدكتور محمد سالم أبي عاصي ص١٣٧،١٣٨، ط: دار الحرم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة٢١٠٧م.

لا، فقد تظهر أحياناً، وتختفي أحياناً أخرى، وفي هذا مجال لتسابق الافهام والعقول، والتدبر في الربط والصلة بين الآيات والسور".[١]

المطلب الثاني
موضوع علم المناسبات

علم المناسبات أحد علوم القرآن الكريم المتعددة بل هو من أهمها؛ إذ مبناه على التدبر لكتاب الله، وقد أمرنا الله (ﷻ) بالتدبر في كتابه الكريم وقرآنه العظيم فقال -سبحانه-: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص:٢٩)، وقال (ﷻ): ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾(محمد:٢٤).

يقول الإمام البقاعي (رحمه الله) وهو يتكلم عن المناسبات: "وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب".[٢]

وهذا في أي مناسبة، فيكون علم المناسبات هنا أجزاء القرآن وآياته وسوره من حيث الترتيب وتناسقه وتناسبه ووجه اتصال بعضه ببعض.

المطلب الثالث
أهمية هذا العلم وفوائده

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من أهم وأشرف العلوم، والبحث فيه من أهم البحوث، وما ذاك إلا لأنه علم من علوم القرآن الكريم، وشرف العلم بشرف المعلوم، وهو علم بديع "تُحرز به العقول،

(١) انظر المناسبات بين الآيات والسور للدكتور سامي عطا حسن ص١٢، جامعة الأردنية، مجلة دراسات، عدد (١)، ٢٠٠٧.

(٢) انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ج١ ص١٤٢.

ويُعرف به قدر القائل فيما يقول"[١]، ويُكشف به الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال تآخي وتناسق سوره وآياته.

وهو من "العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشه جو التنزيل، وكثيرًا ما تأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية".[٢]

يقول الإمام الزركشي (رحمه الله): "وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع (يعني علم المناسبات) لدقته، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي وقال في تفسيره[٣] : "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".[٤]

وقد اعتبر الإمام البقاعي (رحمه الله) أن نسبة هذا العلم من علم التفسير، كنسبة علم المعاني والبيان من النحو.[٥]

ولدراسة هذا العلم ومعرفة وجه الارتباط بين الآيات والسور فوائد عديدة هي:

الفائدة الأولى: جلاء كيفية ارتباط الكلام فإن علم المناسبات "يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف كالبناء المحكم المتلائم الأجزاء".[٦]

---

(١) ما بين العلامتين من البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٥.

(٢) انظر مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم ص٥٨، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) انظر مفاتيح الغيب للرازي ج١٠ ص١١٠، ط: الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٦.

(٥) انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ج١ ص١٤٢.

(٦) ما بين العلامتين من البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٦.

قال الإمام أبو بكر بن العربي (رحمه الله) في سراج المريدين: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله (عز وجل) لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه".(١)

الثانية: بيان مناسبة السورة لما قبلها أو الآيات لما قبلها خطوة مهمة في تفسير القرآن تلقي الضوء على غرض السورة أو الآية ومقصودها مما يعطي فكرة عن السورة أو الآيات.

الثالثة: معرفة المناسبة للسورة أو الآيات مع ما قبلها يساعد على ترجيح بعض الآراء على بعضها الآخر لأن الآراء إذا تساوت في القوة كان تناسب الكلام مع بعضه مساعدا على الترجيح وذلك أمر معمول به في مصادر التفسير.

الرابعة: معرفة المناسبة للسورة أو الآيات مع ما قبلها يساعد على حل مشكلات في تفسير القرآن فيوقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون.

قال الإمام البقاعي (رحمه الله): "وبذلك (يعني بمعرفة المناسبات) أيضا يوقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون".(٢)

وقال الشيخ عبد الحميد الفراهي(٣) **(رحمه الله):** "ولما كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبوءة تحت دلالات النظم فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن

---

(١) ما بين العلامتين من البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٦.

(٢) انظر نظم الدرر للبقاعي ج١ ص١٣، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٣) عبد الحميد الفراهي: هو الشيخ الفاضل عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج علي، الأنصاري الفراهي، المعروف بحميد الدين الفراهي، أحد العلماء المشهورين، ولد في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائتين وألف في قرية فريهه في الهند من قرى مديرية أعظم كده، وهو من كبار العلماء، مات في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف في مدينة متهرا، ودفن بها. انظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من=

معظمه".[1]

وقال الدكتور مناع القطان (رحمه الله): "كما أن معرفة سبب النزول لها أثرها في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل، ودقة الفهم".[2]

الخامسة: علم المناسبات يكشف لنا عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم: حجة الله البالغة، وآياته المتجددة، ومعجزة الرسول الخالدة، معجزة لكل جيل، معجزة في كل عصر ومصر، معجزة للبشرية جمعاء في شتى أطوار حياتها، بل معجزة أيضا للجن يقول الله (عز وجل): ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الإسراء:٨٨)، ومن أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم: إعجازه بحسب تناسب آياته وتناسق وتعانق سوره، فالقرآن الكريم وحدة موضوعية واحدة وآياته وسوره بناء واحد.

وفي بيان هذا الإعجاز يقول الإمام الرازي (رحمه الله): "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته".[3]

= الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي ج٨ ص١٢٦٧، دار النشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

(١) انظر دلائل النظام لعبد الحميد الفراهي الهندي ص٣٨، ط: المطبعة الحميدية، سنة١٣٨٨هـ.

(٢) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٩٦.

(٣) انظر مفاتيح الغيب للرازي ج٧ ص١٠٦.

ويقول الإمام أبو بكر النيسابوري (رحمه الله): "إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبات الخفية والقوية بين آياته وسوره، حتى كأن القرآن كله كالكلمة الواحدة ترتيبًا وتماسُكًا".(١)

وقد بين الإمام الخطابي (رحمه الله) **وجوه إعجاز القرآن ومنها تناسق الآيات وتناسبها وحسن تأليفها وترتيبها؛ فقال:** "واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأَنه جاءَ بأَفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني، من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له فى صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته؛ من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعًا كل شيءٍ منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق منه، مودعًا أخبار القرون الماضية وما نزل من مَثُلات الله بمن عصى وعاند منهم، منبئًا عن الكوائن المستقبلة في الأَعصار الباقية من الزمان، جامعًا في ذلك بين الحجة والمحتج له، والدليل والمدلول عليه، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وإنباء عن وجوب ما أمر به، ونهى عنه.

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قُوى البشر، ولا تبلغه قدَرهم، فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته فى شكله. ثم صار المعاندون له ممن كفر به وأنكره يقولون مرة إنه شعر لما رأوه كلامًا منظومًا، ومرة سحر إذ رأوه معجوزًا عنه، غير مقدور عليه، وقد كانوا يجدون له وقعًا في القلوب وقرعًا فى النفوس يُريبهم ويحيرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعًا من الاعتراف، ولذلك قال قائلهم وهو الوليد بن المغيرة: إن له حلاوة وإن عليه طلاوة. وكانوا مرة لجهلهم وحيرتهم

(١) انظر الفصل والوصل للدكتور بسيوني عرفة ص ٣٩، ط: مكتبة الرسالة، القاهرة.

يقولون: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥﴾ [سورة الفرقان:٥]، مع علمهم أن صاحبه أميٌّ وليس بحضرته من يملي أو يكتب في نحو ذلك من الأمور التي جماعها الجهل والعجز".[١]

كما ذكر الإمام أبو بكر الباقلاني (رحمه الله) في كتابه إعجاز القرآن وجوه إعجاز القرآن وذكر منها إنه معجز في نظمه وترتيبه فقال: "والوجه الثالث: "أنه بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه".[٢]

وقال الإمام الزمخشري (رحمه الله): "فانظر إلى بلاغة هذا الكلام، وحسن نظمه وترتيبه، ومكانة إضماده، ورصانة تفسيره، وأخذ بعضه بحجزة بعض، كأنما أفرغ إفراغا واحدا ولأمر مّا أعجز القوى وأخرس الشقاشق[٣]".[٤]

---

(١) انظر بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ص٢٨، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

(٢) انظر إعجاز القرآن للباقلاني ص٦٩، المحقق: السيد أحمد صقر، ط: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

(٣) الشقاشق: جمع شقشقة: وهي الَّتِي يُخرجهَا الْبَعِير من فِيهِ إِذا هاج وَهِي شَبيهَة بالجلدة الرقِيقة تحدث عِنْد نفخ الْبَعِير إِذا هاج يكون فِي العراب وَلَا يكون فِي البخت وَلَا يعرف موضعهَا مِنْهُ فِي غير تِلْكَ الْحَال، والمراد بالشقاشق: الخطباء المقتدرون على الكلام. شبَّه الخطباء من الرجال بالإبل الهائجة التي تنفخ شقاشقها. انظر (جمهرة اللغة لابن دريد ج١ ص٢٠٧، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م) مادة" شقشق"، الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري ج١ ص١١٦،المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٤) انظر الكشاف للزمخشري ج٣ ص٢٨٧، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

وذكر القاضي عياض (رحمه الله) وجوه إعجاز القرآن وذكر منها النظم العجيب والأسلوب الغريب فقال: "الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل كلمات إليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر".(١)

وذكر الإمام السيوطي في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن" وجوه إعجاز القرآن الكريم وذكر منها المناسبة بين الآيات والسور فقال (رحمه الله): "الوجه الرابع من وجوه إعجازه: مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني".(٢)

وقال الدكتور مناع القطان (رحمه الله): "ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ (هود:١)".(٣)

السادسة: الكشف عن مقصد السورة الأساسي والمحور الذي تدور عليه معاني السورة في القرآن الكريم وذلك أن التفسير الموضوعي إنما يتوصل إليه بواسطة علم المناسبات.(٤)

---

(١) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسي اليحصبي ج١ ص٢٦٤، ط: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.

(٢) انظر معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ج١ ص٤٣، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.

(٣) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٩٦.

(٤) انظر هذه الفوائد الست في: كتاب "علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه" للدكتور نور الدين عتر ص٢٣،٢٤، ط: دار الغوثاني – دمشق.

يقول الإمام البقاعي (رحمه الله): "فعلم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة، المطلوب ذلك فيها".(١)

السابعة: أن هذا العلم يربي العقل ويعطيه ملكة قوية في حسن التدبر والاستنباط.

يقول الإمام الزركشي (رحمه الله): "واعلم أن علم المناسبات علم شريف تحرز به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول"(٢).

الثامنة: في معرفة هذا العلم ووجه مناسبة اللاحق للسابق وما نزل متأخراً لما نزل قبل، وأوجه الارتباط بين ما تباعد نزوله، يُعلم ويؤكد أن هذا القرآن من عند الله (عز وجل): **{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}** (النساء:٨٢).

يقول الأديب مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله): "وبالجملة فإن هذا الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمر لا ريب فيه وهو أبلغ في معناه الإلهي إذا انتبهت إلى أن السور لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأحرى أن لا تلتئم وأن لا يناسب بعضها بعضًا وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب؛ ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزًا، فلما اجتمع له إعجاز آخر ليتذكر به أولو الألباب".(٣)

التاسعة: بهذا العلم يتبين سر التكرار في الكلمات والآيات والقصص بحيث تظهر مناسبة كل كلمة أو آية أو قصة وردت في موضعها، وأن لكل منها هدفا يختلف عن غيره من المواضع.(٤)

---

(١) انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ج١ ص١٤٢.

(٢) ما بين العلامتين من البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٥.

(٣) انظر تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ج٢ ص١٦١، الناشر: دار الكتاب العربي.

(٤) انظر بحث علم المناسبات بين المانعين والمجيزين للدكتور إبراهيم بن سليمان آل هويمل، العدد ٢٥ من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية ص١٠١.

يقول الإمام البقاعي (رحمه الله): "وبه (يعني بعلم المناسبات) يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى ادعي في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له في السورة السابقة؛ ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض وتغيرت النظوم بالتأخير والتقديم والإيجاز والتطويل مع أنها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة وعلى قدر غموض تلك المناسبات يكون وضوحها بعد انكشافها".(١)

العاشرة: بهذا العلم نتمكن من دحض شبه المفترين على كتاب الله (عز وجل) بالادعاءات الكاذبة والمشككة في تمام القرآن، وإثبات أن القرءان لا نقص فيه ولا تحريف، وذلك من خلال ترابط آياته دون أي خلل.

الحادية عشرة: البحث في علم المناسبات يساعد على الرد على مزاعم المستشرقين الذين ينظرون إلى القرآن الكريم بدافع خلفياتهم المشوهة بتاريخ الصراع بين المسحية والإسلام، وهم يرون أن ترتيب القرءان ثلمة يمكن أن ينفذوا من خلالها، ويسعون جاهدين إلى رميه بالتفكك، والاضطراب، والتنافر في تأليفه.(٢)

الثانية عشرة: بمعرفة المناسبة يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك لأن المسلم كلما دقق النظر في دراسة المناسبات بين السور والآيات ظهر له أن القرآن الكريم كما أنه معجز بحسن فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته فيزداد عند ذلك إيمانه.

---

(١) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ج١ ص١٤.

(٢) انظر بحث علم المناسبات بين المانعين والمجيزين لإبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود. السعودية، العدد٢٥، ص١١٨.

يقول الإمام البقاعي (رحمه الله): "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب.

والأول أقرب تناولًا وأسهل ذوقًا، فإن كل من سمع القرآن بما تلته وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد فظن أنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط، ربما شككه ذلك وزلزل إيمانه وزحزح إيقانه ... إلى أن يقول: فإذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز والوقوف بأنه في الذروة من إحكام الربط كما كان من الأوج من حسن المعنى. فانفتح له ذلك الباب ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار. رقص الفكر منه طربًا وشكر الله استغرابًا وعجبًا وشاط لعظمة ذلك جنانه فرسخ من غير مرية إيمانه".[1]

المطلب الرابع
ظهور علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه

إذا نظرنا إلى تاريخ علوم القرءان عامة، نجده قد مر بمراحل مختلفة قبل أن يصبح كعلم مدون وتؤلف فيه هذه المؤلفات الكثيرة والمباحث المختلفة والمتنوعة[2] وعلم المناسبات كعلم من أهم علوم القرءان، تدرج في ظهوره حتى أخذ هذا الاسم وبدأ يأخذ نصيباً أوفراً من الاهتمام، فكيف بدأ هذا العلم؟

يمكن القول بأن علم المناسبات كان موجودا بصورة متناثرة في ثنايا التفسير والحديث عموما، بل كان معروفا عند الأولين من الصحابة وأفاضل التابعين،

---

(١) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ج١ ص١٠. ١٢.

(٢) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج١ ص٢٨، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

يعرفونه بسليقتهم ويعرفونه بطبيعتهم، وفي هذا **يقول الإمام البقاعي** (رحمه الله): "وقد كان أفاضل السلف يعرفون هذا، بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقيق مناهج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص العلم حتى انعجم على الناس، وصار إلى حد الغرابة كغيره من الفنون".[١]

وذكر فضيلة الأستاذ الدكتور نور الدين عتر حفظه الله في مذكرته "علم المناسبات: "أن أول ما بدأ به علم المناسبات شذرات على لسان السلف (رضي الله عنهم) يستأنسون بها في تفسير القرءان ولا سيما في اجتهاداتهم وحواراتهم".

وقد نقل الإمام البقاعي (رحمه الله) في كتابه مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور[٢] بعض الآثار التي تدل على هذا؛ فعن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه قال: "إذا حدثت عن الله حديثاً، فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده".[٣]

وعن إبراهيم النخعي قال: قال ابن مسعود (رضي الله عنه): "إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا، فليسأله عما قبلها".[٤]

يريد – والله أعلم –: أن ما قبلها يدله على تحرير لفظها، بما تدعو إليه المناسبة.

---

(١) انظر مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ للبقاعي ج١ ص١٥٣.

(٢) انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج١ ص١٥٤،١٥٥.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٣٧٧، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥م.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ج٣ ص٣٦٤، برقم (٥٩٨٨)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي– الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

وروى الحارث بن أبي أسامة، عن أبي سعيد الخدري (ﷺ)، أنه حدَّث: أن قوماً يدخلون النار ثم يخرجون منها، فقال له القوم: أو ليس الله تعالي يقول: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ (المائدة:٣٧)؟ فقال لهم أبو سعيد (ﷺ): اقرأوا ما فوقها: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوالَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا....الآية** ﴾(المائدة:٣٦،٣٧).[١]

وفي التفسير: أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ: "فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم"، فأبدله القارئ بأن قال: غفور رحيم، فقال الأعرابي – ولم يكن قرأ القرآن –: إن كان هذا كلام الله هكذا، إن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل، لأنه إغراء عليه.[٢]

لكن علم المناسبات في هذه المرحلة لم يأخذ هيئة جامعة واضحة المعالم[٣] ثم أتت مرحلة ثانية نجد الكلام فيها عن المناسبات قد أخذ صورة واضحة المعالم، ولكن لم يدون تدوينا جامعا مستقلا، وهذه المرحلة تظهر في كلام بعض العلماء.

---

(١) ذكر أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري في كتابه (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ج٨ ص٢٢٥، برقم (٧٨٣٩)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م) أن هذا الأثر رواه الحارث بن أبي أسامة ولم أقف عليه في مسنده.

(٢) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ج١ ص٢٥٣، مفاتيح الغيب للرازي ج٥ ص٣٥٦.

(٣) انظر علم المناسبات في السور والآيات للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول ص٢٣، ط: المكتبة المكية.

يقول الإمام الزركشي (رحمه الله): "وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة".(١)

وقد ادعى الإمام أبو بكر بن العربي أنه أول من تعرض لعلم المناسبات فلما لم يجد تفاعل الطلاب معه ختم عليه وتركه، فقال (رحمه الله) **في سراج المريدين:**" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله (عز وجل) لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه".(٢)

والحال في هذه المرحلة أنه لم تظهر فيها كتب جامعة في المناسبات، سوى شذرات متفرقة هنا وهناك، **كما قال الإمام الرازي** (رحمه الله): "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب كما قيل:

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٦.
(٢) انظر المرجع السابق.

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر[١] ".[٢]

وتأتي بعد هذه المرحلة مرحلة أخرى وهي المرحلة الثالثة؛ حيث أخذ هذا العلم صورة مستقلة جامعة، فظهرت مؤلفات مستقلة في علم المناسبات، كما ظهرت كتب تفسير تعتني بإبراز المناسبات، في جميع سور القرآن العظيم.[٣]

وأبدأ أولا بذكر المؤلفات المستقلة التي صنفت في هذا العلم خاصة:

١ . البرهان فى ترتيب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي[٤] (ت٨٠٧هـ)، مطبوع.

يقول الإمام البقاعي (رحمه الله) عن هذا الكتاب: "وطالعت على ذلك كتاب العلامة أبي جعفر أحمد بن الزبير الثقفي العاصمي الأندلسي "المعلم بالبرهان في ترتيب سور القرآن" وهو لبيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط لا يتعرض فيه للآيات".[٥]

---

(١) البيت قاله أبو العلاء المعري. انظر ديوانه ص١١، ط: المكتبة الأدبية. بيروت، سنة١٨٨٤م.

(٢) انظر مفاتيح الغيب للرازي ج٧ ص١٠٦،١٠٧.

(٣) انظر علم المناسبات في السور والآيات للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول ص٢٤ بتصرف.

(٤) ابن الزبير الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء والمحدثين بالإندلس أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي العاصمي الغرناطي النحوي ولد سنة سبع وعشرين وستمائة وسمع الكثير وعنى بهذا الشأن ونظر في الرجال وأفاد الناس في القراءات وعللها ومعرفة طرقها وأحكم العربية وتخرج به الناس وله تاريخ الأندلس أخذ عنه الإمام أبو حيان مات سنة ثمان وسبعمائة. انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص٥١٦،٥١٧، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٥) انظر نظم الدرر للبقاعي ج١ ص٦.

٢ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، مطبوع.

ويعتبر هذا الكتاب أشهر كتاب في هذا الفن، وقد تعرض فيه مؤلفه للمناسبات بين السور والآيات في جميع القرآن.

٣ . مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِمُسَمَّى" لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، مطبوع.

٤ . تناسق الدرر في تناسب السور، ويعرف أيضا بـ"أسرار ترتيب القرآن" للحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، مطبوع.

٥ . مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها) للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، مطبوع.

٦ . أسرار التنزيل للحافظ جلال الدين السيوطي، ويعرف أيضا بـ: "قطف الأزهار في كشف الأسرار"، مطبوع.

قال عنه السيوطي في تناسق الدرر: "وإن مما ألفت في تعلقات القرآن كتاب "أسرار التنزيل" الباحث عن أساليبه، المبرز أعاجيبه، المبين لفصاحة ألفاظه وبلاغة تراكيبه، الكاشف عن وجه إعجازه، الداخل إلى حقيقته من مجازه، المطلع على أفانينه، المبدع في تقرير حججه وبراهينه، فإنه اشتمل على بضعة عشر نوعًا:

الأول: بيان مناسبات ترتيب سوره، وحكمة وضع كل سورة منها.

الثاني: بيان أن كل سورة شارحة لما أُجْمِلَ في السورة التي قبلها.

الثالث: وجه اعتلاق فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها.

الرابع: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال.

الخامس: مناسبة أوائل السور لأواخرها.

السادس: مناسبات ترتيب آياته، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

السابع: بيان أساليبه في البلاغة، وتنويع خطاباته وسياقاته.

الثامن: بيان ما اشتمل عليه من المحسنات البديعية على كثرتها، كالاستعارة، والكناية، والتعريض، والالتفات، والتورية، والاستخدام واللف والنشر، والطباق، والمقابلة، وغير ذلك، والمجاز بأنواعه، وأنواع الإيجاز والإطناب.

التاسع: بيان فواصل الآي، ومناسبتها للآي التي ختمت بها.

العاشر: مناسبة أسماء السور لها.

الحادي عشر: الألفاظ التي ظاهرها الترادف وبينهما فرق دقيق.

الثاني عشر: بيان وجه اختيار مرادفاته ولِمَ عُبِّرَ به دون سائر المرادفات.

الثالث عشر: بيان القراءات المختلفة، مشهورها، وشاذها، وما تضمنته من المعاني والعلوم، فإن ذلك من جملة وجوه إعجازه.

الرابع عشر: بيان وجه تفاوت الآيات المتشابهات في القصص وغيرها؛ بالزيادة والنقص، والتقديم والتأخير، وإبدال لفظة مكان أخرى ونحو ذلك.

وقد أردت أن أفرد جزءًا لطيفًا في نوع خاص من هذه الأنواع؛ هو مناسبات ترتيب السور؛ ليكون عجالة لمريده، وبغية لمستفيده، وأكثره من نتاج فكري، وولاد نظري؛ لقلة من تكلم في ذلك، أو خاض في هذه المسالك، وما كان فيه لغيري صرحت بعزوه إليه، ولا أذكر منه إلا ما استُحْسِن، ولا انتقاد عليه، وقد كنت أولًا سميته "نتائج الفكر في تناسب السور" لكونه من مستنتجات فكري كما أشرت إليه، ثم عدلت وسميته "تناسق الدرر في تناسب السور"؛ لأنه أنسب بالمسمَّى، وأزيد بالجناس".[1]

---

(١) انظر تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص٥٣، ٥٤، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى سنة١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.

٧ . ربط السور والآيات لمحمد بن المبارك المعروف بحكيم شاه القزويني[١] (ت:٩٢٠هـ)، مخطوط.

٨ . سمط الدرر في ربط الآيات والسور لمحمد ظاهر بن غلام من علماء الهند (ت: ١٤٠٧هـ) مطبوع.

٩ . جواهر البيان في تناسب سور القرآن لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني (ت:١٤١٣هـ)، مطبوع.

١٠ . النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز (ت:١٣٧٧هـ)، مطبوع، وقد تحدث فيه عن المناسبة بين آيات سورة البقرة.

وأما التفاسير التي إهتمت بذكر المناسبات فمنها:

١ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ويعد صاحب الكشاف من أوائل العلماء الذين اهتموا بذكر المناسبات وأوجه الترابط بين الآيات، وما ذاك إلا لأنه مهتم بإعجاز القرآن وهذا من إعجازه، إلا أنه لم يتعرض لذكر المناسبات بين جميع الآيات.

٢ . مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ).

---

(١) محمد حكيم شاه: محمد بن مبارك القزويني، الهروي، ثم الرومي، الحنفي، المعروف بحكيم شاه، متكلم، نحوي، منطقي توفي في حدود سنة ٩٢٠ هـ، من آثاره: شرح الكافية لابن الحاجب في النحو وسماه كشف الحقائق، حاشية على شرح العقائد العضدية، حاشية على شرح عقائد النسفي للتفتازاني، ربط السور والآيات. انظر معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة ج١١ ص١٧٠، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

يقول الدكتور محمد حسن الذهبي (رحمه الله) عن هذا التفسير: "وقد قرأتُ فى هذا التفسير، فوجدتُ أنه يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض، وهو لا يكتفى بذكر مناسبة واحدة بل كثيراً ما يذكر أكثر من مناسبة".(١)

٣. مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل لأبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي (المتوفى ٦٣٨هـ) وهذا الكتاب مطبوع ضمن تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير.

قال الإمام البقاعي (رحمه الله): "وانتفعت في هذا الكتاب (يعني كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) بتفسير على وجه كلي للإمام الرباني أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي . بمهملتين مفتوحتين ومد وتشديد اللام . المغربي نزيل حماة من بلاد الشام سماه مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل".(٢)

٤. التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير المعروف بـ " تفسير ابن النقيب" لابن النقيب: محمد بن سليمان بن الحسن، أبي عبد الله جمال الدين الحَنَفي المقدسي (المتوفى ٦٩٨هـ)، وهو مخطوط.

قال الإمام البقاعي (رحمه الله): "ذكر لي أن تفسير ابن النقيب الحنفي، وهو في نحو ستين مجلدا يذكر فيه المناسبات وفي خزانة جامع الحاكم كثير منه، فطلبت منه جزءا فرأيت الأمر كذلك بالنسبة إلى الآيات لا جملها وإلى القصص لا جميع آياتها".(٣)

---

(١) انظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ج١ ص٢٠٩، ط: مكتبة وهبة. القاهرة.

(٢) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ج١ ص١٠.

(٣) انظر المرجع السابق.

٥. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) وقد أهتم ابن جزي في هذا التفسير اهتماما كبيرا بذكر المناسبات بين السور والآيات اقتداء بشيخه ابن الزبير الغرناطي.

٦. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (المتوفى:٧٤٥هـ) وقد أكثر أبو حيان فيه من ذكر المناسبات بين السور والآيات.

وقد بين (رحمه الله) في مقدمة تفسيره منهجه في التفسير فقال: "وترتيبي في هذا الكتاب، أني أبتدئ أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها، لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان، ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه، فيحمل عليه، ثم أشرع في تفسير الآية، ذاكرا سبب نزولها، إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، ....."."[(١)]

٧. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، وكان الخطيب (رحمه الله) في هذا التفسير: "شديد العناية بذكر المناسبات بين آيات القرآن، عظيم الاهتمام بتقرير الأدلة وتوجيهها".[(٢)]

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي (المتوفى:٩٨٢هـ).

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج١ ص١٢، المحقق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر التفسير والمفسرون للذهبي ج١ ص٢٤٣.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي (رحمه الله): "ونلحظ على أبى السعود فى تفسيره أنه كثيراً ما يهتم بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات".[1]

٩. روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الآلوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)، وكان الآلوسي (رحمه الله) "يعنى بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعنى بذكر المناسبات بين الآيات".[2]

١٠. تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ).

١١. تفسير المراغي للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ).

١٢. تفسير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ).

١٣. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي.

فهؤلاء جملة من المفسرين الذين اهتموا بذكر المناسبات في تفاسيرهم وهم بين مقل ومكثر، وبالجملة فلا يكاد يخلو تفسير من التفاسير القديمة أو الحديثة من تناول هذا العلم إما بالنص عليه، أو بالإشارة إليه من خلال ربط معنى الآية أو السورة بما قبلها.

---

(١) انظر التفسير والمفسرون للذهبي ج١ ص٢٤٨،٢٤٩.

(٢) انظر المرجع السابق ج١ ص٢٥٦.

هذا ونجد أن علم المناسبات قد حاز جانبا من التأليف والاهتمام في كتب علوم القرآن كباب من أبواب علوم القرآن أو فصل من فصوله، ومن الكتب التي ضمنت هذا المبحث كباب من أبوابها:

١. البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).

٢. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي(المتوفى:٩١١هـ).

٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن لمحمد بن أحمد بن سعيد بن عقيلة المكي (المتوفى:١١٥٠هـ).

٤. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي (المتوفى:١٣٣٨هـ).

٥. مباحث في علوم القرآن للدكتور مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٦. الأصلان في علوم القرآن للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم القيعي (رحمه الله)

وبعد فهذه بعض الكتب التي تناولت علم المناسبات من قريب أو بعيد، وأريد أن أنبه إلى أن هذه الكتب التي ذكرتها ليست على سبيل الحصر وإنما على سبيل التمثيل، وهناك كتب أخرى مهمة تناولت هذا العلم تستحق الإشارة والتنويه ولكن الحديث عنها يطول.

المطلب الخامس
كيفية التعرف على المناسبة

المناسبة معنى واصل بين الآيات، أو بين السورتين عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحو ذلك مما يربط أجزاء الكلام، ويجعل بعضه آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المترابط الأجزاء.

ومن هنا قال الشيخ ولي الدين الملوي: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له انتهى.(١)

وقال الإمام السيوطي (رحمه الله): "قال بعض المتأخرين الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة انتهى".(٢)

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ج٣ ص٣٧٠ بتصرف، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، كتاب لا يأتون بمثله "دراسة في إعجاز القرآن" تأليف الأستاذ الدكتور محمد سالم أبو عاصي ص١٥٥.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن ج٣ ص٣٧٦.

وقد لخص الإمام البقاعي (رحمه الله) تجربته في التعرف على المناسبات فقال "**فعلم مناسبات القرآن:** علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة، المطلوب ذلك فيها".(١)

وقد بين الدكتور/ محمد عبد الله دراز (رحمه الله): أنه ينبغي للباحث في علم المناسبات أن يعمل نظره ويتأمل في السورة كلها ويتعرف على مقاصدها وأهدافها فإن ذلك يكون عونا له على إدراك المناسبة بين آياتها فقال: "اعلم أنه ليس من همنا الآن أن نكشف لك عن جملة الوشائج اللفظية والمعنوية التي تربط أجزاء هذه السورة الكريمة(يعني سورة البقرة) بعضها ببعض، فتلك دراسة تفصيلية لها محلها من كتب التفسير، ذلك ولو نشاء لأريناك في القطعة الواحدة منها أسبابًا ممدودة عن أيمانها وعن شمائلها تمتُّ بها إلى الجار ذي القربى والجار الجنب، في شبكة من العلائق يحار الناظر إلى خيوطها، مع أيها يتجه؟ لا يدري أيها هو الذي قصد بالقصد الأول.

وإنما نريد أن نعرض عليك السورة عرضًا واحدًا نرسم به خط سيرها إلى غايتها، ونبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملتها، لكي ترى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة موقعها من تلك السلسلة العظمى.

ضرورة إحكام النظر في السورة كلها:

بيد أننا قبل أن نأخذ فيما قصدنا إليه نحب أن نقول "كلمة" ساق الحديث إليها: وهي أن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في

(١) انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ج١ ص١٤٢.

الصلات الموضعية بين جزء منه -وهي تلك الصلات المبثوثة في مثاني الآيات ومقاطعها- إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معوانًا له على السير في تلك التفاصيل عن بينة؛ فقديمًا قال الأئمة(١): "إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. وإنه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية".(٢)

(١) انظر الموافقات للشاطبي ج٤ ص٢٦٦، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى.

(٢) انظر النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ص١٩١،١٩٢، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني
موقف العلماء من علم المناسبات

انقسم العلماء حول علم المناسبات بين الآيات والسور إلى فريقين، فريق يقول بوجود المناسبة بين الآيات والسور، وفريق آخر يعارض البحث في المناسبات معللين ذلك بقولهم إنه علم متكلف، وإنه لا ينبغي طلب المناسبات بين الآيات القرآنية؛ لكونها نزلت متفرقة على حسب الوقائع والأحداث، وسوف أعرض فيما يلي رأي كل فريق وأدلته ثم سأبين الراجح بإذن الله تعالى.

أولاً: القائلون بوجود التناسب بين الآيات والسور

وهم يقولون بثبوت التناسب بين الآيات والسور سواء كان ذلك بالتصريح أو التطبيق العلمي في كتبهم، ويعد الإمام أبو بكر النيسابوري أول من دعا إلى هذا العلم، كما نقل ذلك الإمام زركشي في البرهان حيث قال: "وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة انتهى".(١)

كما يعد الإمام فخر الدين الرازي (رحمه الله) من أشهر المفسرين وأكثرهم عناية بإبراز المناسبات بين الآيات والسور في تفسيره، وقد نقل عنه (رحمه الله) أنه قال: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".(٢)

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٦.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٦.

ومن أكثر العلماء عناية بالمناسبة الإمام البقاعي (رحمه الله) وقد ألف تفسيرا كاملا في توضيح المناسبات بين السور والآيات أسماه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وقال (رحمه الله) عن علم المناسبات: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو".[1]

وممن أثبت المناسبة أيضا في تفسيره وأكثر منها الإمام الطاهر بن عاشور (رحمه الله) حيث قال: "وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور» إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفضل القول تتطلع. أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر.

ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله".[2]

---

(١) انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ج١ ص١٤٢.

(٢) انظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج١ ص٨، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

والمثبتون للمناسبة كثر، وقد ذكرت هؤلاء كنماذج لهم، وفيما يلي أدلة المثبتين لهذا العلم وهي أدلة عقلية وذلك "إن طريق المناسبة وردها هو طريق واحد وهو العقل، إذ لم يرد في ذلك شيء من الأدلة النقلية لأنها مسألة اجتهادية تبنى على غيرها من المسائل وتقاس، ولذا نجد أن أدلة المثبتين على كثرتها راجعة إلى الاستنباط والاستقراء"[1]

ومن هذه الأدلة:

ما ذكره الأستاذ الدكتور نور الدين عتر في كتابه " علم المناسبات" وهي:

(١) وصف الله تعالى هذا القرآن بأنه حكيم ومحكم ونحو ذلك مما ورد في آيات كثيرة ..... ولا يتصف الكلام بالحكمة أو الإحكام إلا إذا كان حسن التأليف مع بعضه بعضاً، تام التلاؤم والتناسق فهذه الصفات تدل على أن القرآن محكم النسج، وذلك يوجب أن يكون متألفا ومتناسبا.

(٢) وصف الله تعالى القرآن بأنه: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ فالقرآن غير قابل للنقد، وأن يتطرق الاعتراض إليه من أي وجه "من بين يديه ولا من خلفه"، فلا يمكن أن يتطرق إليه الوهن في نسجه وائتلاف آياته وسوره مع بعضها بعضا، كما أنه تنزيل من "حكيم" وكلام الحكيم منزه عن التفكك وتنافر النظم، وهو كلام "حميد" فهو محمود من جميع الوجوه ومن ذلك نظمه وائتلافه.

(٣) إعجاز القرآن البياني فقد أجمع العقلاء الألباء على أن القرآن معجز في أسلوبه وبيانه، وذلك يوجب أن تكون آياته متآلفة مع بعضها بعضا، وأن تكون سوره مرتبطة ببعضها أيضا؛ لأن حسن تآلف الكلام وتناسبه مما يحسن

(١) ما بين العلامتين من بحث علم المناسبات بين المانعين والمجيزين لإبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود. السعودية، العدد٢٥، ص١١٧.

به كلام البلغاء ويسمو، كما أن تفككه وضعف ترابطه ينزل برتبة الكلام ويضعفه، فلابد أن يكون البيان القرآني مراعيا للتآلف والترابط الذي يناسب سمو وإعجاز القرآن.

(٤) أن ترتيب القرآن توقيفي مأخوذ من الوحي الإلهي في آيات كل سورة وفي ترتيب السور بعضها مع بعض، وقد جاء على خلاف ترتيبه في النزول، فسورة "اقرأ" مكية، ومطلعها أول ما نزل القرآن، وهي في ترتيب المصحف في النصف الثاني من الجزء الثلاثين أي الأخير، ومطلع سورة المدثر نزل بعد اقرأ الأولى، والسورة مكية وهي في الجزء التاسع والعشرين، وآية : **{وتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون}** آخر آية نزلت من القرآن مطلقا وهي في سورة البقرة، الآية (٢٨١)، أي في ثاني سورة بترتيب المصحف إلى آخر ما هنالك، وذلك يثبت أن ترتيب الآيات والسور في المصحف توقيفي، وانه مبني على حكم، وهي أوجه تناسب الآيات والسور مع بعضها بعضا.

وإلى هذا ذهب جمهور أئمة المفسرين المحققين أخذوا بعلم مناسبات القرآن في تفاسيرهم على اختلاف مشاربهم ما بين مقل ومكثر، وكثير التعمق فيها، ودون ذلك.[١]

ثانياً: المعارضون لوجود التناسب بين الآيات والسور، وأدلتهم.

عارض عدد من العلماء البحث عن المناسبات في القرآن الكريم معللين ذلك بقولهم: إن المناسبة علم متكلف، وإنه لا ينبغي طلب المناسبات بين الآيات القرآنية؛ لكونها نزلت متفرقة على حسب الوقائع والأحداث، وكان من أبرز هؤلاء العلماء سلطان العلماء العز بن عبد السلام، والإمام الشوكاني . رحمة الله عليهما .

---

(١) انظر "علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه" للدكتور نور الدين عتر ص٧،٨.

وسأبدأ أولا بكلام الإمام العز بن عبد السلام وأبين رد العلماء عليه، ثم أذكر بعد ذلك كلام الإمام الشوكاني والرد عليه.

أولاً: كلام العز بن عبد السلام والرد عليه:

قال الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام (رحمه الله): "المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر.

قال: ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها".(١)

وقد تولى الإمام الزركشي (رحمه الله) الرد عليه فقال: "قال بعض مشايخنا المحققين: قد وهم من قال: لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة أو ناظر فيها أو أملاها لذكر آية كل حكم على ما سئل وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ولا كما نزل مفرقا بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٧، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٧٠.

البين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه {كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير}".[1]

وقال الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة (رحمه الله): "وقضية الإعجاز التي يشير إليها بعض مشايخ الزركشي المحققين والذي أفصح عنه السيوطي في إتقانه بكونه ولي الدين الملوي هو أن القرآن العظيم مع تنزله في هذه المدة المتطاولة ((الثلاثة والعشرين سنة)) وعلى حسب الوقائع والمقتضيات، قد تآلف في ترتيبه المصحفي، والذي شرفه به رسول الله (ﷺ) من قبل الوحي، وشافه به أصحابه.

هذا التآلف العجيب البديع الذي تأخذ فيه كل سورة بل كل آية، بل كل جملة، بل كل كلمة، بحجزة أختها حتى لكأنه كله كلمة واحدة متناسقة المبنى رائعة المعنى، وهو ما يستحيل مثله أتم الاستحالة وأبينها على غير منزل القرآن (ﷻ).

فإن أحدنا . نحن البشر . لو ألف كتابا في نفس المدة، بل حتى في أقصر منها، وعلى نفس الظروف المتوافقة مع تتابع الأحداث لكان أن يبلغ مناط الثريا أقرب له من أن ينال هذه الطلبة.

فانظر كيف ذهل الشيخ عز الدين عن هذه الحكمة البالغة من الروعة والإعجاز حتى جعل منه شبهة تمنع من الارتباط وتحصيل المناسبة بدلا من أن يصنع منها حجة تضاف إلى حجج القرآن الدامغة لخصومه المدوية أبدا في سمع الزمان بقول منزله الحكيم: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}** (النساء:٨٢)، ولكن الهدى هدى الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وأيًّا ما يكن الأمر فقد بان لك سقوط هذه الشبهة.

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٧.

وخطأ الشيخ عز الدين، وكل من لف لفه في رفض تطلب المناسبة بين سور القرآن، وبين آيات السورة الواحدة، وأن الحق أبين الحق الذي ينبغي التعويل عليه في هذه المسألة إذا هو تطلب المناسبة، بل إن هذا هو من تمام الإسهام في بيان إعجاز الذكر الحكيم".[١]

ثانياً: كلام الإمام الشوكاني (رحمه الله) والرد عليه:

انتصب الإمام الشوكاني (رحمه الله) للرد على الآخذين بفن التناسب في القرآن الكريم، وأنحى باللوم والتقريع على أئمة التفسير القائلين بالتناسب في القرآن الكريم، وشنع عليهم، وقال إن البحث في هذا العلم ضرب من التكلف، وأنه لا فائدة فيه، وأنه من التكلم بمحض الرأي المنهي عنه، ونعى على البقاعي وغيره عنايتهم بهذا العلم؛ فقال عند تفسيره لقوله تعالى: **{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ..الآية}** (البقرة:٤٠،٤١) : "اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله – سبحانه –، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب – سبحانه –، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل

(١) انظر التفسير التحليلي لسورة النساء للدكتور إبراهيم خليفة ص٨٧،٨٨.

مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله (ﷺ) إلى أن قبضه الله (ﷻ) إليه، وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها، بل قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالا، وتحليل أمر كان حراما، وإثبات أمر لشخص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله، وتارة يكون الكلام مع المسلمين، وتارة مع الكافرين، وتارة مع من مضى، وتارة مع من حضر، وحينا في عبادة، وحينا في معاملة، ووقتا في ترغيب، ووقتا في ترهيب، وآونة في بشارة، وآونة في نذارة، وطورا في أمر دنيا، وطورا في أمر آخرة، ومرة في تكاليف آتية، ومرة في أقاصيص ماضية وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي، وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض، أو كان مرضه مجرد الجهل والقصور، فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف، تقرر عنده أن هذا أمر لا بد منه، وأن لا يكون القرآن بليغا معجزا إلا إذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة، وتبين الأمر الموجب للارتباط، فإن وجد الاختلاف بين الآيات فرجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك، فوجده تكلفا محضا، وتعسفا بينا انقدح في قلبه ما كان عنه في عافية وسلامة، هذا على فرض أن نزول القرآن كان مترتبا على هذا الترتيب الكائن في المصحف فكيف وكل من له أدنى علم بالكتاب، وأيسر حظ من معرفته يعلم علما يقينا أنه لم يكن كذلك، ومن شك في هذا وإن لم يكن مما يشك فيه أهل العلم رجع إلى كلام أهل العلم العارفين بأسباب النزول، المطلعين على حوادث النبوة، فإنه ينثلج صدره، ويزول عنه الريب، بالنظر في سورة من السور المتوسطة، فضلا

عن المطولة لأنه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت في حوادث مختلفة، وأوقات متباينة لا مطابقة بين أسبابها وما نزل فيها في الترتيب، بل يكفي المقصر أن يعلم أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق وبعده يا أيها المدثر يا أيها المزمل وينظر أين موضع هذه الآيات والسور في ترتيب المصحف؟ وإذا كان الأمر هكذا، فأي معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعا أنه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخرا، وتأخر ما أنزله الله متقدما، فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن، بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة، وما أقل نفع مثل هذا وأنزر ثمرته، وأحقر فائدته، بل هو عند من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الأوقات، وإنفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس، وأنت تعلم أنه لو تصدى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وإنشاءاته، أو إلى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحا وأخرى هجاء، وحينا نسيبا وحينا رثاء، وغير ذلك من الأنواع المتخالفة، فعمد هذا المتصدي إلى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعه، ثم تكلف تكلفا آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد والخطبة التي خطبها في الحج والخطبة التي خطبها في النكاح ونحو ذلك، وناسب بين الإنشاء الكائن في العزاء والإنشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك، لعد هذا المتصدي لمثل هذا مصابا في عقله، متلاعبا بأوقاته، عابثا بعمره الذي هو رأس ماله وإذا كان مثل هذا بهذه المنزلة، وهو ركوب الأحموقة في كلام البشر، فكيف نراه يكون في كلام الله –سبحانه– الذي أعجزت بلاغته بلغاء العرب، وأبكمت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان. وقد علم كل مقصر وكامل أن الله –سبحانه– وصف هذا القرآن بأنه عربي، وأنزله بلغة العرب، وسلك فيه مسالكهم في الكلام، وجرى به مجاريهم في الخطاب. وقد علمنا

أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متخالفة، وطرائق متباينة فضلا عن المقامين، فضلا عن المقامات، فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا، وكذلك شاعرهم. ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحاتها كثير من المحققين، وإنما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني إسرائيل بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم (عليه السلام)، فإذا قال متكلف: كيف ناسب هذا ما قبله؟ قلنا: لا كيف.

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ... وهات حديثا ما حديث الرواحل"[1].[2]

فهذا كلام الإمام الشوكاني (رحمه الله) وإذا تدبرنا هذا الكلام نجد أن الأدلة التي يعتمد عليها الشوكاني في رده للمناسبة تنحصر فيما يلي:

أولاً: أن علم المناسبة ليس له فائدة، وأن البحث فيه ليس من مهمات الدين ولا من علومه الضرورية، فهو من تضييع الأوقات، وإنفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس.

ثانياً: أن علم المناسبات من الرأي المحض وهو منهي عليه عند تفسير كلام الله (عز وجل).

ثالثاً: أن طريق إثبات هذا العلم وإبرازه هو التكلف المقيت الذي ينبغي أن يصان وينزه عنه كلام الله (عز وجل)، وأن المفسرين قد أتوا فيه بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب -سبحانه-.

---

(١) البيت قاله امرؤ القيس. انظر ديوانه ص١٣٥، ط: دار الكتب العلمية – بيروت. لبنان، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م.

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني ج١ ص٨٥. ٨٧، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

رابعاً: أن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع والأحداث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله (ﷺ) إلى أن قبضه الله (ﷻ) إليه، وهذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها، بل قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالا، وتحليل أمر كان حراما، وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها، فكيف تطلب المناسبة بين آياته وسوره على هذه الصورة.

خامساً: أن ترتيب القرآن في المصحف غير ترتيبه في النزول.

سادساً: أن في إثبات هذا العلم فتح لأبواب الشك في كتاب الله (ﷻ)، وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض.

سابعاً: أن المناسبة لا تطلب بين القصائد في دواوين الشعر، ولا بين خطب الخطباء؛ فكيف تطلب في القرآن الكريم.

فهذه هي الأدلة التي اعتمد عليها الإمام الشوكاني (رحمه الله) وهي أدلة لا تسلم من المعارضة والرد، وسأقف -بعونه تعالى- مع كل دليل من هذه الأدلة لمناقشته وبيان ضعفه:

أما قوله: "إن علم المناسبة لا فائدة فيه" فهو كلا مردود؛ وذلك لأن هذا العلم له فوائد جمة، وقد تقدم ذكر فوائد هذا العلم الجليل في مبحث متقدم بما يغني عن إعادته هنا.

وأما قوله إن البحث فيه ليس من مهمات الدين ولا من علومه الضرورية؛ فيكفي للإجابة عنه ما تقدم الاستشهاد به من نصوص العلماء التي تبين منزلته في الدين، وأثره في إظهار إعجاز القرآن وفي فهم آياته، بدءاً من أبي بكر النيسابوري الذي كان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة، وانتهاءً

بالبقاعي الذي أصل قواعده، وأظهر فوائده، مرورا بنصوص الزمخشري، وابن العربي، والفخر الرازي، وابن تيمية، وأبي حيان الأندلسي، وبدر الدين الزركشي.(١)

ومع هذا فلا غنى عن الاستشهاد بكلام رائع للشيخ عبد الحميد الفراهي أجاب به عن هذه الشبهة بالذات حيث يقول: "من أضر ما يظنه المتغافل عن علم النظم أنه مع إشكاله وصعوبته وكونه من مزلات الأقدام، ليس من مهمات الدين فلابد أن يُعنى بما هو أهم وأنفع.....وقد سمعنا هذه الشبهة من بعض من اعترف بوجود النظم في القرآن، وقال إن القرآن أنزل إنما أنزل للعمل به والاستهداء بنوره، لا للاشتغال باستنباط لطائفه ونكات بلاغته، فعلمت أن الباطل لا يغفل عن عمله ولا يُعْوِزه طريق إتيانه على أهله، فإن سددت عليه ثلمة، هجم عليك من جانب آخر، فأقول وبالله التوفيق: لا شك أن هذا القائل لم يتصور ما نحن بصدده؛ لطائف البلاغة ووجوه الإعجاز ليست مقصودة لذاتها، ولا هي غاية ما تفوز به، بل ليست معرفة نظام الكلام وروابط معاني الآيات ماهي طلبتنا كل ذلك يأتيك عرضا، إنما المقصود هو التدبر في معنى القرآن الذي سبق إليك بيانه، ومعرفة النظم إنما هو الوسيلة إليه، فهل تظن أنك في غنى عن ذلك؟ وأن ليس لك حاجة إلى ما أنزل الله إليك من عيون الحكمة والنور والشفاء، وهل ترضى أن تجعل نفسك ممن يظن أن كتب الفقه قد تكفلت بما أمر الله ونهى، فلم تبق لنا حاجة إلى القرآن؟.... فلماذا أمرنا الله . تعالى . بالتدبر في كتابه والتفكر في آياته؟ وإن لم يكن هناك معارف مكنونة فبماذا يرجع التدبر والتفكر فيه؟ فإن ظننت أن المعارف كلها مودعة في الجمل التامة، ومن فهمها فقد اطلع على ما

(١) انظر الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين "دراسة بلاغية في التراث العربي" لسامي ين عبد العزيز بن علي العجلان ص١٧٩، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م.

تضمنته، سواء عرف نظامها أم لم يعرف .... أجبناك بأن هذا الظن يبدي عدم المعرفة بما للنظم والتركيب من المكانة في كل مركب، لاسيما في الكلام، ولاسيما في القرآن الحكيم، فنقول وبالله التوفيق: أسرح النظر في جميع ما حولك وفوقك وتحتك من الكائنات تجدها مركبات ومصنوعات للانتفاع والتمتع، وتجد للتركيب حظا عظيما، في منافعها ومحاسنها، بل لو شئت قلت: إن التركيب هو أصل ماهية كل شيء وحقيقة وجوده؛ فُكَّ عنه التركيب ينقلب كأنه لا شيء .....فإن كنت في شك مما ذكرنا، أو أردت زيادة اطمئنان وإيضاح فاعْمِد إلى خطبة بليغة مشتملة على الترغيب والترهيب والحكم والأمثال والحجة والاستدلال، ثم سُلَّ عنه النظام، وقدم وأخر من غير مراعاة مواقعها، ثم انظر كيف ذهب عنها أكثر ما فيها من التقريب بين الدعوى ودليلها، والتدريج من المقدمات إلى المقاصد، والتوضيح لما يقتضيه، وكل ما فيها من حُسْن البيان وكمال البلاغة".(١)

وأما قوله: "إن فن المناسبة كلام بمحض الرأي المنهي عنه"؛ فغير مقبول، لأن الرأي المنهي عنه في تفسير القرآن هو الرأي الناشئ عن الهوى، أو البعيد عن الاستدلال المقبول، وما كان من هذا القبيل فمرفوض، أما ما كان مستندا إلى دلائل معتبرة في أصول دراسة النص ومناسبته فأمر مقبول بلا شك.

يقول الإمام الشاطبي (رحمه الله): "إعمال الرأي في القرآن جاء ذمه، وجاء أيضا ما يقتضي إعماله، والقول فيه أن الرأي ضربان: أحدهما: جار على موافقة كلام العرب وموافقة الكتاب والسنة؛ فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بهما، وأما الرأي غير الجاري على موافقة العربية أو الجاري على الأدلة الشرعية؛ فهذا هو الرأي المذموم من غير إشكال".(٢)

---

(١) انظر دلائل النظام لعبد الحميد الفراهي ص١٧.٢٠ بتصرف.

(٢) انظر الموافقات للشاطبي ج٤ ص٢٧٦. ٢٨٠.

وأما قوله: إن طريق إثبات هذا العلم وإبرازه هو التكلف المقيت الذي ينبغي أن يصان وينزه عنه كلام الله (ﷻ)؛ فنقول إن المناسبة إذا بحثت بضوابطها المعتبرة زالت الكلفة ونأى التكلف، ثم إن التكلف مذموم ولكن التماس المناسبة ليس من التكلف في شيء بل هو من تدبر القرءان الذي أمرنا الله بها كما في قوله تعالى:" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها".

وهذه المناسبة لا يصل إليها إلا من أشرب قلبه حب القرءان، وهذا العلم (علم المناسبة) قد تكلم فيه من ليس له قدر عليه فخبط وتكلف وهذا لا يؤثر في العلم ولا ينفي وجوده ولا يحط من قدره ولا يوجب الإعراض عنه".[١]

وبعد هذا فما قد يكون فيه كلفة من أوجه المناسبة عند بعض الناظرين في هذا العلم نجدها ظاهرة تمام الظهور عند غيره، فالتكلف أمر نسبي يختلف باختلاف تدبر القرآن ومعرفة أغراضه ومقاصده.[٢]

وأما قوله: إن المفسرين قد جاءوا فيه بتكلفات وتعسفات... فأمر غير مسلم به؛ لما فيه من حيف على المفسرين، فما أكثر المناسبات الذكية التي يقبلها العقل ويطرب لها الذوق، وإذا قمنا برفض أي علم لأخطاء وقعت فيه لما بقي لنا علم ولا تفسير الشوكاني نفسه؛ لما فيه من روايات ضعيفة، وموضوعة، يوردها دون أن ينبه عليها.[٣]

---

(١) انظر التبيان لبعض المباحث المتعلقة بعلوم القرءان على طريق الإتقان لطاهر الجزائري ص٢٦٤، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، السورية.

(٢) انظر بحث علم المناسبات بين المانعين والمجيزين لإبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود. السعودية، العدد:٢٥، ص١٢٣.

(٣) انظر علم المناسبات لنور الدين عتر ص٢٠.

وأما قوله: إن القرآن نزل مفرقا على حسب الوقائع والأحداث لأسباب مختلفة فكيف تطلب المناسبة بين آيات وسوره؛ فيجاب عليه بما سبق ذكره من رد الزركشي (رحمه الله) على الإمام العز بن عبد السلام.

وأما قوله إن ترتيب القرءان في المصحف غير ترتيب نزوله: فهذا القول يمكن أن يجاب عنه أيضاً، يقول الدكتور عبد المتعال الصعيدي في كتابه " النظم الفني في القرآن": "إنه لو لم يكن ترتيب القرءان توقيفياً على خلاف أزمنة نزوله لأجل وضع الآية بجانب ما يناسبها من الآيات، لكان العدول عن ترتيبه على أزمنة نزوله إلى هذا الترتيب خالياً عن الحكمة، وهذا محال على الله (عز وجل)".(١)

فاقتضت حكمته تعالى أن يكون كتابه المقروء في المصحف وفق كتابه في اللوح المحفوظ، وإن كان النزول على خلاف ذلك، كما اقتضت حكمته أن تكون أغلب السور قد جمعت بين آيات مختلفة النزول زماناً ومكاناً ولكن لأمر ما وسر دقيق جمعت في سورة واحدة تهدف إلى غرض واحد له في الغالب مقدمات ونتائج، وهذا موضوع دقيق المأخذ صعب المسلك لا يناله إلا من أشرب قلبه حب القرآن، وأيضا فالمعول عليه في علم المناسبات هو ترتيب الآيات والسور في المصحف لا ترتيب النزول، وترتيب المصحف كان بتوقيف من النبي (ﷺ) على الصحيح من أقوال أهل العلم.

وقد بين الأديب مصطفى صادق الرافعي أن وجود التناسب بين الآيات والسور مع كون الترتيب المصحفي غير الترتيب النزولي لون من ألون الإعجاز فقال: "وبالجملة فإن هذا الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمر لا ريب فيه وهو أبلغ في معناه الإلهي إذا انتبهت إلى أن السور لم تنزل على هذا الترتيب،

(١) انظر النظم الفني في القرآن للدكتور عبد المتعال الصعيدي ص٤، ط: مكتبة الآداب. مصر.

فكان الأحرى أن لا تلتئم وأن لا يناسب بعضها بعضًا وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب؛ ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزًا، فلما اجتمع اجتمع له إعجاز آخر ليتذكر به أولو الألباب".[1]

وأما قوله: إن الكلام في التناسب يفتح لأبواب الشك في كتاب الله (ﷻ)، ويوسع دائرة الريب على من في قلبه مرض حين يعجز عن الوصول إلى وجه المناسبة بين بعض الآيات التي تغمض فيها وجوه الربط، ثم قد لا يجد عند المتكلمين بالتناسب ما يشفي غلته منها، وقد لا يلاقي عندهم في بعض الآيات التي يخفى فيها المسلك سوى التكلف والتعسف فيزداد مرضه، ويتعاظم ريبه، فهو اعتراض وجيه ولا شك لو كان أصحاب هذا العلم من العلماء والمفسرين قد ادعوا أن صحة هذا العلم مرتبطة بصحة اجتهاداتهم فيه، وأنهم قد قالوا الكلمة الأخيرة فيه؛ بحيث لم تبق زيادة لمستزيد، أو توجيه أصوب وأدق من العلماء والمتدبرين اللاحقين لهم.

وحتى لو افترضنا أن جميع هؤلاء العلماء قد عجزوا عن الوصول إلى وجه الربط في موضع من القرآن فإن هذا لا يعني عدم وجود هذا الرابط، فالعجز عن الوصول إلى الشيء لا يعني عدم وجوده، وكما يقول علماؤنا الأقدمون فإن عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود، وعدم العلم لا يعني العلم بالعدم.

ولا يضر هذا العلم ألا يصل إلى الكلمة الفصل في تناسب جميع الآيات في القرآن، فهو كبقية العلوم يتدرج في الدقة والإحكام وينمو ويترقى على أيدي العلماء المتدبرين المتفكرين؛ فإن القرآن الكريم كان وما زال محل التدبر والتفكر، وكما يقول عبد الحميد الفراهي فإن في الكون "أشياء ما كنا نتمتع بها لجهلنا؛ ولكن

(١) انظر تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي ج٢ ص١٦١، الناشر: دار الكتاب العربي.

زادنا الله علما، فانتفعنا بها، وكم من الأشياء بقي مخفية فوائده، فنستزيد يوما بعد يوم معرفة بها، فنتمتع بها، وقد بقي كثير، وكذلك العلوم نستزيد منها يوما فيوما إلى ما شاء الله، فكذلك القرآن وصفه الله بالإبانة، وكونه نوراً وتفصيلاً، ومع ذلك وصفه بكونه محل التدبر والتوسم والتفكر، وأنت تعلم أنه كذلك؛ فإنه لم يزل نافعاً هادياً ظاهراً، ومع ذلك محلا لغوامض الحكم، ومنبعا لدقائق الأدب، وما من علم إلا فيه التدرج من المعلوم إلى المجهول بالغا ما بلغ، فكذلك قال الله تعالى: **{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)}** (محمد:١٧)، أي زادهم علما وعملا".[١]

وحري بهذا العلم أن يزيد المتدبرين في القرآن هدى، وأن يعمق تدبرهم، ويثبت إيمانهم. أما المتشكك ومن في قلبه مرض فلا يصح أن يكون مقياسا للحكم على صلاح العلوم أو فسادها، وإنما العلم أداة متى استخدمت في الخير، وكان دافعها الإخلاص، وحاديها الإيمان؛ أنتجت وآتت أكلها بإذن ربها.[٢]

وقد ذكرنا فيما سبق عن صاحب نظم الدرر أن هذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب.[٣]

وأما قوله: إن المناسبة لا تطلب بين القصائد في دواوين الشعر، ولا بين خطب الخطباء؛ فكيف تطلب في القرآن الكريم، فنقول: فلماذا تحدث الأدباء عن فنون الربط بين أجزاء الكلام المتعددة، وأفكاره المتنوعة من حسن تخلص، إلى

---

(١) انظر دلائل النظام لعبد الحميد الفراهي ص٤٣.

(٢) انظر الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين "دراسة بلاغية في التراث العربي" لسامي ين عبد العزيز بن علي العجلان ص١٧٨.

(٣) انظر نظم الدرر للبقاعي ج١ ص١٠.١٢.

استطراد، وعام بعد خاص، أو خاص بعد عام، ووعد بعد وعيد، أو وعيد بعد وعد، وغير ذلك.

ثم إن قياس القرآن على القصائد والخطب، قياس مع الفارق؛ لأن كل قصيدة أُلقيت مقصودة لذاتها، وكذلك كل خطبة تلقى مقصودة بنفسها، أما القرآن فهو مقصود بجميع سوره أن يكون كتابا كاملا محكما كما وصفه منزله {**أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**}(هود:١٦٣)، فلابد أن يكون ثمَّت مناسبات بين سورة في ترتيبها في المصحف، على أن الشعراء والخطباء إذا جمعوا القصائد في ديوان، أو الخطب في سجل اجتهدوا في تنظيمها بما يجعلها تجتمع إلى بعضها بنوع من المناسبة في الوزن أو الغرض أو تسلسل الزمن، ولم يراع تسلسل الزمن في ترتيب السور، فمتعين أن يكون الملاحظ في ترتيب الوحي لها هو الترابط المعنوي الذي يكشفه علم المناسبات".[١]

والعجيب أن الإمام الشوكاني (رحمه الله) بعد أن شنع على القائلين بعلم المناسبات . ومن بينهم البقاعي وكتابه نظم الدرر. أثنى عليه في موضع آخر بقوله: "وَمن أمعن النظر فِي كتاب المترجم لَهُ فِي التَّفْسِير الَّذِي جعله فِي الْمُنَاسبَة بَين الآي والسور علم أَنه من أوعية الْعلم المفرطين فِي الذكاء الجامعين بَين علمي الْمَعْقُول وَالْمَنْقُول وَكَثِيرًا مَا يشكل على شيء فِي الْكتاب الْعَزِيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فَلَا أجد مَا يشفي وأرجع إلى هَذَا الْكتاب فأجد مَا يُفِيد في الغالب".[٢]

---

(١) انظر علم المناسبات للدكتور نور الدين عتر ص٢٠.

(٢) انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ج١ ص٢٠، الناشر: دار المعرفة. بيروت.

ولو تأملنا في تفسير الشوكاني لوجدناه في مواطن كثيرة يتطرق لهذا العلم ويذكر وجوه عديدة للربط بين الآيات، والربط بين السور، ومن المواضع التي يطبق فيها مبدأ التناسب بين الآيات في التفسير، عند تفسير قوله تعالى: " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة" (النور:١)؛ قال (رحمه الله): **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي}**، هذا شروع في تفصيل ما أجمل من الآيات البينات".[١]

{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...} قال (رحمه الله): "لما ذكر –سبحانه– حكم الاستئذان، أتبعه بذكر حكم النظر على العموم، فيندرج تحته غض البصر من المستأذن، كما قال (ﷺ): "إنما جعل الإذن من أجل البصر"[٢].[٣]

ومن المواضع التي يطبق فيها مبدأ التناسب بين السور عند تفسيره لأول سورة الحج ذكر المناسبة بينها وبين ما قبلها . سورة الأنبياء . فقال: "لما انجر الكلام في خاتمة السورة المتقدمة إلى ذكر الإعادة وما قبلها وما بعدها، بدأ –سبحانه– في هذه السورة بذكر القيامة وأهوالها، حثا على التقوى التي هي أنفع زاد، فقال: يا أيها الناس اتقوا ربكم أي: احذروا عقابه بفعل ما أمركم به من الواجبات وترك ما نهاكم عنه من المحرمات".[٤]، والأمثلة كثيرة لسنا في معرض التفصيل.

---

(١) انظر فتح القدير ج٤ ص٦.

(٢) جزء من حديث متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر ج٥ ص٢٣٠٤، برقم (٥٨٨٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره ج٣ ص١٦٩٨،برقم (٢١٥٦) عن سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) مرفوعاً. بلفظ: "اطلع رجل من جحر في حجر النبي (ﷺ) ومع النبي (ﷺ) مدرى يحك به رأسه فقال (لو أعلم أنك تنتظر لطعنت به في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر".

(٣) انظر المرجع السابق ج٤ ص٢٦.

(٤) انظر المرجع السابق ج٣ ص٥١٤.

فهذه المفارقة وهذا التباين بين قول الإمام الشوكاني (رحمه الله) في رده لعلم المناسبات، وبين فعله في اعتماده في تفسيره مبدأ التناسب بين الآيات والسور "تستوجب وقفة تأمل، ولعل الجواب الذي يلتئم مع الواقع، هو أن الإمام الشوكاني لما رأى البعض يتكلف في طلب التناسب بين الآيات والسور؛ خشي من خروج المفسرين إلى أغراض ثانوية على حساب الغرض الأساسي للتفسير؛ فشن تلك الهجمة عليهم، ولكنه لما شرع في تفسيره-فتح القدير- لم يغفل الربط بين بعض الآيات، وكأنه يقول بلسان الحال: إن الممنوع في طلب المناسبة هو التكلف في طلبها إذا لم تكن ظاهرة، وتحميل القرآن ما لا يحتمل، أما إذا كانت متبادرة إلى الذهن فلا مانع من بيانها".[1]

وبعد هذا العرض لموقف العلماء من علم المناسبات اثباتاً أو نفياً فإني أرجح المذهب الأول القائل بوجود التناسب بين آيات وسور القرآن الكريم وذلك لأن أدلة هذا الفريق قوية، وحججهم مقبولة، كما اتضح لنا أن النافين للمناسبة قد أثبتوها عمليا في كتبهم مما يحملني على القول بإثباتها، وهذا هو الحق الذي ينبغي القول به ونفي ما عداه وذلك لما يلي:

١. أن في اثباتها فوائد كثيره متفق عليها معمول بها وإذا قلنا بعدمه انعدمت هذه الفوائد.

٢ . اتفاق كثير من العلماء في ذكر كثير من المناسبات وبخاصة الواضحة تمام الوضوح حتى المتزعم لنفيها.

٣ . قوة أدلة المثبتين وحججهم.

---

(١) ما بين العلامتين من بحث علم المناسبات وموقف العلماء منه لأحمد بن محمد بن قاسم، مجلة شؤون العصر- اليمن، مجلد١٤، العدد:٣٨- (رجب رمضان١٤٣١هـ. يوليو سبتمبر ٢٠١٠م) ص١٩٧.

٤ . ضعف أدلة النافيين وتهاويها عند مناقشتها.

٥ . إن من وجوه الإعجاز في القرءان الكريم الإعجاز البياني وهذا باتفاق الأمه وهو يتسم بحسن الترتيب وجمال التأليف والتناسق ورصانة النظام.(١)

وقد ذكر الشيخ محمد بازمول عدة شروط لجواز طلب المناسبات في القرآن العظيم، وهي:

- أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسباق واللحاق.
- ألا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع.
- أن تكون متوافقة مع تفسير الآية، غير مخالفة له مخالفة تضاد.
- ألا تكون المناسبة متعارضة مع اللسان العربي المبين الذي نزَ ل به القرآن العظيم.
- ألا يجزم المفسر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهادُه ونظره وتدبره.
- أن يعلم أن المناسبة موجودة، ولا يلزم أن تكون ظاهرة في كل موضع لكل أحد.

وعلى الجملة، فإنه يشترط لجواز طلب المناسبات ما يشترط في قبول التفسير بالرأي؛ إذ هي مرتبطة ارتباطا وثيقا به، والله أعلم.(٢)

(١) انظر بحث علم المناسبات بين المانعين والمجيزين لإبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود. السعودية، العدد:٢٥، ص١٢٨ بتصرف.

(٢) انظر علم المناسبات لبازمول ص٣٧، علم المناسبات في القرآن لمحمد فقهاء ص٣٢.

المبحث الثالث
أنواع المناســـــبات

المطلب الأول
النوع الأول من المناسبات (المناسبات في السورة الواحدة)

من خلال التأمل والتتبع والاستقراء في كتب علوم القرآن عموما، وفي الكتب التي ألفت في المناسبات على وجه الخصوص، يمكن تقسيم المناسبات إلى نوعين رئيسين، وكل قسم من هذين القسمين تندرج تحته صور:

النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة:

وتندرج تحته صور:

الصورة الأولى: المناسبة بين اسم السورة ومقصودها أو مضمونها.

غالبا يكون التناسب بين اسم السورة ومقصودها وهدفها الأساسي التي تتحدث عنه آياتها.

يقول الإمام البقاعي (رحمه الله) مشيرا إلى هذا الأمر: "وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه".[1]

مثال ذلك: الأمثلة على هذا النوع أكثر من أن تحصر في الكتاب العزيز، ومن هذه الأمثلة:

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ج١ ص١٨،١٩.

١. التناسب بين سورة الفيل واسمها؛ فإن اسم السورة يشير إلى حادثة الفيل الذي قدم به أبرهة قاصدا هدم الكعبة وما سلط الله عليه من عقوبة.
٢. المناسبة بين سورة الكهف واسمها، فإن السورة ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء، إذ ذكرت الفتنة في الدين في قصة الفتية، بقوله: **{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}** (الكهف: ٢٨)، وقصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر وقصة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في قصة يأجوج ومأجوج، وذكرت السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتنة، وكأنها كهف لمن اعتصم بها من الرجال.
٣. التناسب بين سورة يوسف واسمها؛ فإن المحور الرئيس الذي تعرضت له هذه السورة هو قصة يوسف (عليه السلام) "فلم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف (عليه السلام) هذه السورة من الإطناب".(١)

"ويظهر هذا النوع من المناسبات جليا إذا كان للسورة أكثر من اسم فلابد أن تظهر المناسبة بين واحد من هذه الأسماء ومحور السورة كما في سورة الفاتحة، والمائدة، ومحمد وغيرها من سور القرآن ولاسيما إذا قلنا بجواز تسمية السورة بما تتصف به، أما إذا اقتصر على الاسم التوقيفي فلا يكون منطبقا تماما في جميع سور القرآن، أو لا يظهر في كل سورة، فقد تكون المناسبة بين اسم السورة ومحورها ظاهرة وهذا في أغلب سور القرآن، وقد تكون خافية أو لا علاقة بين اسم السورة ومحورها، وهذا قليل".(٢)

---

(١) ما بين العلامتين من تفسير التحرير والتنوير ج١٢ ص١٩٧.

(٢) ما بين العلامتين من "علم المناسبة بين المانعين والمجيزين للدكتور إبراهيم بن سليمان آل هويمل ص١١٠.

الصورة الثانية: المناسبة بين مطلع السورة والمقصد الذي سيقت له، وهذه تدخل في براعة الاستهلال(١) .

مثال ذلك:

١. افتتاح سورة "الرحمن" باسم الرحمن جل جلاله فيه براعة استهلال وذلك لأن معظم هذه السورة تعداد للنعم والآلاء.(٢)

٢. افتتاح سورة الجمعة بالإخبار عن تسبيح أهل السماوات والأرض لله . تعالى . فإن فيه براعة استهلال؛ لأن الغرض الأول من السورة التحريض على شهود الجمعة والنهي عن الأشغال التي تشغل عن شهودها وزجر فريق من المسلمين انصرفوا عن صلاة الجمعة حرصا على الابتياع من عير وردت المدينة في وقت حضورهم لصلاة الجمعة.(٣)

٣ . افتتاح سورة القيامة بالقسم بها فيه براعة استهلال.

يقول الإمام الطاهر بن عاشور (رحمه الله): "افتتاح السورة (يعني سورة القيامة) بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم لتستشرف به نفس السامع كما تقدم في

---

(١) براعة الاستهلال: أن يذكر الإنسان في أول خطبته أو قصيدته أو رسالته كلاما دالا على الغرض الذي يقصده ليكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه، كما قيل لكاتب أكتب إلى الأمير وعرفه بأن بقرة ولدت حيوانا على شكل إنسان فكتب أما بعد الحمد لله الذي خلق الأنام في بطون الأنعام. انظر الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم ص١٣٩، ط: طبع على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر والآستانة، الطبعة الأولى. سنة ١٣٢٧هـ.

(٢) انظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج٢٧ ص٢٣١.

(٣) انظر المرجع السابق ج٢٨ ص٢٠٦.

عدة مواضع من أقسام القرآن، وكون القسم بيوم القيامة براعة استهلال لأن غرض السورة وصف يوم القيامة".[١]

الصورة الثالثة: مناسبة خاتمة السورة لمضمونها

مثال ذلك: ١ ـ مناسبة خاتمة سورة البقرة لمضمونها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في بيان وجه التناسب: "لما كانت (سورة البقرة) سنام القرآن وأكثر سوره أحكاما وأجمعها لقواعد الدين: أصوله وفروعه .... ختمها الله تعالى بآيات جوامع مقررة لجميع مضمون السورة فقال تعالى: **{لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** (البقرة: ٢٨٤)".[٢]

٢ ـ مناسبة خاتمة سورة آل عمران لمضمونها.

يقول الإمام الطيبي (رحمه الله) في خاتمة سورة آل عمران: "واعلم أن هذه خاتمة شريفة منادية على ما اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر في تكاليف الله، والحث على المصابرة مع أعداء الله، والبعث على التقوى في جنب الله، ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على أنبياء الله لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة، فإن كتب الله ما نزلت إلا للحث على التقوى، والصبر على التكاليف، والمصابرة مع الكفار، والمرابطة في سبيل الله، وشحنت السورة بقصتي

(١) انظر المرجع السابق ج٢٩ ص٣٣٧.

(٢) انظر مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ج١٤ ص١٢٩،١٣٠، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

بدر وأحد، وأطنبت فيما يتصل بهما من المكابدة والمشقة وتعيير من عدم الصبر، وكرر فيها ذكر الصبر والتقوى كما سبق بيانه".(١)

٣ . تناسب خاتمة سورة التين مع مضمونها.

يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله) في بيان وجه التناسب: "ثم ختم السورة بقوله {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)} (التين:٨) وهذا تقرير لمضمون السورة من إثبات النبوة والتوحيد والمعاد وحكمه بتضمن نصره لرسوله على من كذبه وجحد ما جاء به بالحجة والقدرة والظهور عليه وحكمه بين عباده في الدنيا بشرعه وأمره وحكمه بينهم في الآخرة بثوابه وعقابه وإن أحكم الحاكمين لا يليق به تعطيل هذه الأحكام بعد ما ظهرت حكمته في خلق الإنسان في أحسن تقويم ونقله في أطوار التخليق حالاً بعد حال إلى أكمل الأحوال فكيف يليق بأحكم الحاكمين أن لا يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وهل ذلك إلا قدح في حكمه وحكمته فلله ما أخصر لفظ هذه السورة وأعظم شأنها وأتم معناها والله أعلم".(٢)

الصورة الرابعة: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها.

يقول الإمام أبو حيان (رحمه الله) في بيان هذا النوع من المناسبة: "وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أواخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، وسأبين ذلك إن شاء الله في آخر كل سورة سورة، وذلك من أبدع الفصاحة، حيث

---

(١) انظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ج٤ ص٣٩٨، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.

(٢) انظر التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ص٥٤، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم آخذا في شيء، ثم يستطرد منه إلى شيء آخر، ثم إلى آخر، هكذا طويلا، ثم يعود إلى ما كان آخذا فيه أولا. ومن أمعن النظر في ذلك سهل عليه مناسبة ما يظهر ببادئ النظم أنه لا مناسبة له".(١)

وقد ألف في هذا النوع من المناسبات الإمام السيوطي (رحمه الله) كتابه: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".

مثال ذلك:

١. التناسب بين فاتحة سورة القصص وخاتمتها؛ حيث بدئت السورة الكريمة بأمر موسى (عليه السلام) ونصرته، وقوله: **{فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧)}** (القصص:١٧)، وخروجه من وطنه، وختمت بأمر النبي (ﷺ) بألا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن إخراجه من مكة ووعده بالعود إليها لقوله: في أول السورة **{إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ}** (القصص:٧).(٢)

٢. التناسب بين فاتحة وخاتمة سورة المؤمنون؛ ففي أولها {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} (المؤمنون:١)، وآخرها: **{إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}** (المؤمنون:١١٧).

يقول الإمام الزمخشري (رحمه الله): "وقد جعل الله فاتحة سورة **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}** وأورد في خاتمتها **{إنه لا يفلح الكافرون}** فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة".(٣)

٣. التناسب بين فاتحة سورة ص وخاتمتها؛ حيث بدأها بالذكر في قوله: **{ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ}** (ص:١)، وختمهـــا بالذكـــر في قوله:" **{إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ**

(١) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج٢ ص٧٥٥.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٧٩.

(٣) انظر الكشاف للزمخشري ج٣ ص٢٠٧.

لِلْعَالَمِينَ} (ص:٨٧).[١]

الصورة الخامسة: المناسبة بين الآية وخاتمتها:

فإنه عند التأمل في بلاغة القرآن الكريم نجد أن الآية غالبا تُختم بما يؤكد منطوقها أو مفهومها، ولا يخرج عن ذلك، ولا أدل على ذلك من ختم كثير من الآيات باسم من أسماء الباري (ﷻ) وصفة من صفاته، وعند التأمل في المعنى المراد في ثنايا الآية نجد أنها ختمت بما يناسب ذلك المعنى.

يقول الإمام الزركشي (رحمه الله): "اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب".[٢]

وقال الدكتور أحمد أبو زيد: "إن الفاصلة القرآنية[٣] تأتي متمكنة في موقعها، مستقرة في مكانها، يتعلق معناها بمعنى الآية بحيث لو طرحت أو غيرت لاختل

---

(١) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ج٢ ص١٠٠٧، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٧٨.

(٣) الفاصلة القرآنية: اختلف العلماء في تعريفها:

فقال الزركشي: هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع.

وقال الداني: هي كلمة آخر الجملة. انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٥٣.

والفرق بين التعريفين أن الأول ربط الفاصلة برؤوس الآي، بينما ربطها الثاني بنهاية الجملة ولو لم تكن رأس آية. ولعل هذا هو ما قصد إلى بيانه أبو عمرو الداني حين فرّق بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال في الفاصلة: هي الكلام المنفصل من بعده. «والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكنّ رءوس آي وغيرها. وكلّ رأس آية فاصلة، وليس كلّ فاصلة رأس آية؛ فالفاصلة تعمّ النوعين، وتجمع الضربين». انظر مدخل إلى=

المعنى وفسد النظم، لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية، بل جزء أصيل من البناء المحكم للعبارة، إن هي حجر الزاوية في ذلك البناء".[١]

مثال ذلك:

١. قوله تعالى: {**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**} (المائدة:٣٨)، فختم الآية بقوله تعالى: {**والله عزيز حكيم**} بعد بيان حد السرقة ظاهر المناسبة.

فقد نقل الإمام الرازي (رحمه الله) عن الأصمعي قال: "كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي، فقرأت هذه الآية فقلت {والله غفور رحيم} سهوا، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله. قال أعد، فأعدت: {**والله غفور رحيم**} ثم تنبهت فقلت والله عزيز حكيم فقال: الآن أصبت، فقلت كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع".[٢]

٢. قوله تعالى: {**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ(٢٧)**} (السجدة: ٢٦،٢٧)، فقد تحدثت الآية الأولى– سورة السجدة: عن القرون المهلكة، نحو حديث عن التاريخ وتحدثت الآية الثانية عما يشاهدونه على هذه الأرض، كيف ينزل الماء فينبت الزرع، فأمر التاريخ

= تفسير القرآن وعلومه للدكتور عدنان محمد زرزور ص١٣٣، الناشر: دار القلم/ دار الشاميه – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

(١) انظر التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي للدكتور أحمد أبي زيد ص ٣٦٩.

(٢) انظر مفاتيح الغيب للرازي ج١١ ص٣٥٧.

يسمع سماعًا فناسب أن تختم الآية بقوله: "**أَفَلا يَسْمَعُونَ**"، وأمر الزرع يبصرونه إبصارا فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: "**أَفَلا يُبْصِرُونَ**".(١)

٣ . قوله تعالى: {**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ واللَّهُ يسَمْعُ تحَاوُرَكمُا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)**} (المجادلة:١)؛ فإن الآية لما كانت تتحدث عن سماع الله لشكوى هذه المرأة، وتألمها من فعل زوجها لما ظاهر منها؛ ناسب أن تختم الآية بصفة سمع الله لدعائها، وبصره بحالها، فقال (ﷻ): {**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**}.

الصورة السادسة: المناسبة بين آيات السورة الواحدة.

وارتباط الآية بالآية، ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يظهر الارتباط بين الآية الثانية والآية الأولى: بأن تكون الآية الثانية سببا للأولى أو مفسرة لها أو مؤكدة أو بدلا أو جاءت معترضة، إلى غير ذلك من وسائل الارتباط، وهذا النوع لا يتطلب كثير جهد في استخراج المناسبة ما دام الطالب لمعرفتها واستخراجها مستوفيا للشروط التي يجب توافرها في المفسر، لأن الترابط واضح.

ومن أمثلة هذا القسم:

(أ) أن تكون الآية الثانية سببا للأولى كقوله تعالى: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**} (آل عمران:٢٢،٢٣)

(١) انظر إعجاز القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس وسناء عباس ص٢٢٨، ط: فهرس المكتبة الوطنية عمان،١٩٩١م.

ووجه النظم: أنه تعالى لما قال في الآية الأولى: **{ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ}** قال في الآية الثانية: **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}** أي: ذلك التولي والإعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا: "لن تمسنا النار إلا أياما معدودات".(١)

(ب) أن تكون الآية الثانية تفسيرا للأولى: -وذلك مثل قوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا متاَعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)}** (غافر:٣٨،٣٩).

قال الإمام الآلوسي (رحمه الله): "وترك العطف في النداء الثاني وهو: **{يَا قَوْمِ إِنَّمَا هذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا متاَعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)}** لأنه تفسير لما أجمل في النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد، فإنها التحذير من الإخلاد إلى الدنيا، والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى، وقد أدى ذلك فيه على أتم وجه وأحسنه".(٢)

ومثله قوله تعالى: **إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)}** (المعارج: ١٩ . ٢١).

فقوله: **{إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ... الآيات}** تفسير لقوله: **{هَلُوعًا}**، ويؤتى بالتفسير إذا كان في الكلام خفاء يحتاج إلى ما يكشفه ويبينه.

(ج) أن تكون الآية الثانية تأكيدا للأولى:

مثل قوله تعالى: **{وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ}** (غافر:٤١،٤٢)؛ فقوله: **{وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ}** تأكيد لما قبله،

(١) انظر مفاتيح الغيب للرازي ج٧ ص١٧٩.

(٢) انظر روح المعاني للآلوسي ج١٢ ص٣٢٤.

فقد كرر نداءهم إيقاظا لهم عن سنة الغفلة، واهتماما بالمنادى له، ومبالغة في توبيخهم على ما تقابلون به دعوته.[١]

(د) أن تكون الآية الثانية بدلا من الأولى: مثل قوله تعالى: {**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ**} (الفاتحة:٦،٧)

وقوله تعالى: {**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**} (الشورى:٥٢،٥٣)؛ فإن لفظ (الصراط) الثانية في الآيتين بدل من الأولى فيهما، والبدل موضح، ومبين للمبدل منه.[٢]

(هـ) أن تكون الآية معترضة[٣]:

فبالإضافة إلى أن الاعتراض يقع مؤكدا لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقررا له في نفوس السامعين، فإنه يأتي لأغراض بلاغية، منها: أنه يأتي لتعظيم المقسم به، وتفخيمه، وذلك كما في قوله تعالى: {**فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)**} (الواقعة: ٧٥ . ٧٧) ففي هذا الكلام اعتراضان: **أحدهما** قوله: {**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)**} لأنه

---

(١) انظر روح المعاني للآلوسي ج١٢ ص٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) انظر الإيضاح والتبيين في علوم القرآن الكريم للدكتور سمير عبد العزيز ص١١١، ط: مطبعة الفجر الجديد، القاهرة .

(٣) الاعتراض: كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول على حاله.
مثال ذلك أن تقول: زيد قائم، فهذا كلام مفيد، وهو مبتدأ وخبر، فإذا أدخلنا فيه لفظا مفردا قلنا: زيد والله قائم، ولو أزلنا القسم منه بقي على حاله، وإذا أدخلنا في هذا الكلام لفظا مركبا قلنا: زيد على ما به من المرض قائم، فأدخلنا بين المبتدأ والخبر لفظا مركبا، وهو قولنا على ما به من المرض، فهذا هو الاعتراض، وهذا حده. انظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ج٣ ص٤٠، ٤١، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة.

اعتراض بين القسم الذي هو: {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} وبين جوابه: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}.

والثاني: قوله: {لَّوْ تَعْلَمُونَ} وهو اعتراض بين الموصوف الذي هو: "قسم"، وبين صفته، الذي هو: "عظيم".

وفائدة الاعتراض: هو تعظيم شأن المقسم به في نفس القارئ، أو السامع، أي: أنه من عظم الشأن وفخامة الأمر، بحيث لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم.(١)

فالاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، وليس حشوا يمكن الاستغناء عنه، بل إنه إذا وقع موقعه المناسب، كان من مقتضيات النظم، ومن مقتضيات المقام، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى، فهو يحمل بجانب كونه جزءا من المعنى الأصلي، معاني فرعية أخرى، تلتحم جميعا في تكوين معنى كلي.(٢)

القسم الثاني: وهو ما لا يظهر الارتباط فيه بين الآيتين:

لقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما، أن يذكر بعدها وعدا أو وعيدا، ليكون باعثا على العمل، ثم يذكر آيات توحيد، وتنزيه، ليعلم عظم الآمر والناهي، فتبدو – في الظاهر – كل آية مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به.

وينقسم هذا القسم إلى قسمين: –

القسم الأول: أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف، فتشاركها في الحكم، ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة، إذ لا بد منها عند العطف.

---

(١) انظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية ص٩٥.

(٢) انظر المناسبات بين الآيات والسور فوائدها .. وأنواعها.. وموقف العلماء منها للدكتور: سامي عطا حسن، جامعة آل البيت ص١٦. ١٨.

قال الإمام السيوطي (رحمه الله): "ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه.

وإما إلا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى: **{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا}** (سبأ:٢)، (الحديد:٤)، وقوله: **{وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** (البقرة:٢٤٥) للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والأرض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي".[1]

القسم الثاني: ألا تكون الآية الثانية معطوفة على الأولى.

إذا لم تكن الآية الثانية معطوفة على الأولى فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله أسباب:

أحدها: التنظير؛ فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله: **{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ}** (الأنفال:٥) عقب قوله: **{أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}** (الأنفال:٤) فإنه تعالى أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٧٢.

في الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الإسلام فكذا يكون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم.

الثاني: المضادة؛ كقوله في سورة البقرة: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ}** (البقرة:٦) الآية فإن أول السورة كان حديثا عن القرآن وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل: "وبضدها تتبين الأشياء"

فإن قيل: هذا جامع بعيد لأن كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات هو مساق الكلام إنما هو الحديث عن القرآن لأنه مفتتح القول قيل: لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على أي وجه كان ويكفي وجه الربط ما ذكرناه لأن القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحث على الإيمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا} (البقرة:٢٣) فرجع إلى الأول.(١)

الثالث: الاستطراد(٢)؛ كقوله تعالى: **{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ}** (الأعراف:٢٦)

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٧٣.

(٢) الاستطراد: هو أن يأخذ المتكلّم فى معنى، فبينا يمرّ فيه يأخذ فى معنى آخر؛ وقد جعل الأول سببا إليه؛ كقول الله (ﷻ): "**وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**"(فصلت:٣٩)، فبينا يدلّ الله -سبحانه- على نفسه بإنزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال: "إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى"؛ فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إفنائها وإحيائها بعد إرجائها، وقد جعل ما تقدّم من ذكر الغيث والنبات دليلا عليه، ولم يكن فى تقدير السامع لأوّل الكلام، إلا أنّه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر، دون الدّلالة على الإعادة، فاستوفى المعنيين جميعا. انظر الصناعتين لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ص٣٩٨، المحقق:=

قال الإمام الزمخشري (رحمه الله): "هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليهما إظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعارا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى".[1]

الرابع: حسن التخلص؛ وهو قريب من الاستطراد.

قال الإمام السيوطي (رحمه الله): "ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما.

وقد غلط أبو العلاء محمد بن غانم في قوله: لم يقع منه في القرآن شيء لما فيه من التكلف وقال: إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب[2] الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم وليس كما قال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول.

وانظر إلى سورة الأعراف كيف ذكر فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ثم ذكر موسى إلى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله: **{وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ}** (الأعراف:١٥٦) وجوابه

= علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩هـ.

(١) انظر الكشاف للزمخشري ج٢ ص٩٨.

(٢) الاقتضاب: كما قال علماء البيان ضد التخلص، وذلك بأن يقطع الناظم كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاما آخر غيره من مدح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون للثاني علاقة بالأول ولا تلفيق بينه وبينه. انظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم ص١٤١.

تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله: {**قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ**} من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله.

وفي سورة الشعراء حكى قول إبراهيم: {**وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧)**} (الشعراء:٨٧)، فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله: {**يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨)**} الخ

وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكه الذي هو من أشراط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين.

وقال بعضهم: الفرق بين التخلص والاستطراد أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه وفي الاستطراد تمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضا.

قيل: وبهذا يظهر أن ما في سورتي الأعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخلص لعوده في الأعراف إلى قصة موسى بقوله: {**وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ**} (الأعراف:١٥٩) إلى آخره وفي الشعراء إلى ذكر الأنبياء والأمم.(١)

الخامس: الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع، وهو قريب من حسن التخلص.

قال الإمام السيوطي (رحمه الله): "ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الأنبياء: {**هَذَا**

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٧٣، ٣٧٤.

ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩)} (ص:٤٩)؛ فإن هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها ثم لما فرغ قال: **{هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ(٥٥)}** (ص:٥٥) فذكر النار وأهلها.[١]

يقول الإمام أبو الفتح ابن الأثير: "فمن ذلك ما يقرب من التخلص، وهو فصل الخطاب، والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه «أما بعد»؛ لأن المتكلم يفتتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله «أما بعد».

ومن الفصل الذي هو أحسن من الوصل لفظه «هذا» وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره، كقوله تعالى: **{وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ (٤٧) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنْ الأَخْيَارِ (٤٨) هذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠)}** (ص:٤٥ . ٥٠) ألا ترى إلى ما ذكر قبل هذا ذكر من ذكر من الأنبياء (ﷺ)، وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر غيره، وهو ذكر الجنة وأهلها، فقال: هذا ذكر، ثم قال: **{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ}**، ثم لما أتمّ ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال: **{هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ}** (ص:٥٥)، وذلك من فصل الخطاب الذي هو ألطف موقعا من التخلص".[٢]

---

(١) انظر المرجع السابق ج٣ ص٣٧٥.

(٢) انظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لنصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) ج٢ ص٢٦٠، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية=

السادس: حسن المطلب، وهو قريب أيضا من التخلص.

قال الزنجاني والطيبي: وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله: {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)**} (الفاتحة:٥).

قال الإمام الطيبي: ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معا قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: {**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨)**} إلى قوله: {**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣)**} (الشعراء:٧٧ . ٨٣).[١]

المطلب الثاني

النوع الثاني من أنواع المناسبات: المناسبات بين السورتين

إن التآلف والترابط والتناسب كما هو حاصل بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة، حاصل بين سور القرآن، فأنت لا تقرأ سورة من سور القرآن بإمعان، إلا وتجد بينها وبين سابقتها مناسبة ورابطة، تظهر سر الإعجاز في ترتيب سوره.

والمناسبات بين السورتين له عدة صور:

الصورة الأولى: المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة ما قبلها.

مثال ذلك:

١. مناسبة افتتاح سورة الكهف بالتحميد، وسورة الإسراء بالتسبيح، فالتحميد يكون عقب التسبيح؛ يقال: سبحان الله والحمد الله.[٢]

= للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير الكاتب ص١٨٧، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ.

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٧٥.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٨٧ بتصرف.

٢ . تناسب افتتاح الحواميم مع فاتحة سورة الزمر.

يقول الإمام السيوطي (رحمه الله): "وجه إيلاء الحواميم السبع سورة الزمر: تآخي المطالع في الافتتاح بتنزيل الكتاب، وهذه مناسبة جليلة، ثم إن الحواميم ترتبت لاشتراكها في الافتتاح بـ {حم}، وبذكر الكتاب بعد حم، وأنها مكية".(١)

٣. التناسب بين افتتاح سورة الجمعة وسورة الصف؛ فإن سورة الجمعة مبدوءة بقوله تعالى: **{يُسَبِّحُ لِلّه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الحكيم}** (الجمعة:١)، وسورة الصف مبدوءة بقوله تبارك وتعالى: **{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** (الصف:١).

الصورة الثانية:

المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها:

يقول الإمام الزركشي (رحمه الله): "وإذا اعتبرت افتتاح كل سوره وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى".(٢)

مثال ذلك:

١. المناسبة بين فاتحة سورة البقرة وخاتمة سورة الفاتحة فإن "افتتاح سورة البقرة بقوله **{الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}** (البقرة:١،٢) فيه إشارة إلى {الصراط} في قوله **{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦)}** (الفاتحة:٦) كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة.(٣)

---

(١) انظر تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص١١٥.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٨.

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٨، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٨١.

٢. المناسبة بين فاتحة سورة النجم وخاتمة سورة الطور: فإن الله (ﷻ) قال في آخر سورة (الطور): {**وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)**} (الطور:٤٩)، ثم قال أول سورة النجم: {**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١)**} (النجم:١).

٣. المناسبة بين فاتحة سورة الحديد وخاتمة سورة الواقعة؛ فإن افتتاح سورة الحديد بالتسبيح بقوله تعالى: {**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**} (الحديد:١)، في غاية المناسبة لختام سورة الواقعة التي قبلها، والتي أمرت به بقوله {**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)**} (الواقعة:٧٤).[١]

الصورة الثالثة:

المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي تليها:

قال الإمام السيوطي (رحمه الله): "وأمر آخر استقرأته؛ وهو: أنه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد، فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على الاتحاد".[٢]

ثم ساق (رحمه الله) مثالا على ذلك بفاتحة سورة البقرة وخاتمة سورة آل عمران فقال: "وآخر آل عمران مناسب لأول البقرة؛ فإنها افتتحت بذكر المتقين، وأنهم المفلحون، وختمت آل عمران بقوله: {**وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} (آل عمران: ٢٠٠).

وافتتحت البقرة بقوله: {**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**} (البقرة:٤)، وختمت آل عمران بقوله: {**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ**} (آل عمران:١٩٩)، فلله الحمد على ما ألهم".[٣]

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٨، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٨٠.

(٢) انظر تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص٧٤.

(٣) انظر المرجع السابق.

الصورة الرابعة: المناسبة بين خاتمتي السورتين:

مثال ذلك:

المناسبة بين خاتمتي سورة المنافقون والتغابن، فقد ختمت سورة المنافقين بقوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)**} (المنافقون:٩ . ١١)

ففي هذه الآيات يحذر الله المؤمنين بألا تلههم الأموال والأولاد عن ذكر الله، ثم حضت الآيات على الإنفاق قبل مجيء ساعة الموت، فحينئذٍ لا ينفع الندم، ثم مدحت الله بصفة من صفاته أنه خبير بما يعملون، ومرجع هذه الصفة أنه متصف بالعلم.

وكان أواخر سورة التغابن قوله تعالى: {**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)**} (التغابن:١٥ . ١٨).

فقد حذرت هذه الآيات المؤمنين من فتنة الأموال والأولاد، ثم حضت على الإنفاق، ورغبت فيه بأنه تكفير للخطايا، ثم ختمت بصفة من صفات الله بأنه عالم الغيب والشهادة، ومرد هذه الصفة أن الله متصف بصفة العلم.

الصورة الخامسة:

مناسبة موضوعات السورة لموضوعات السورة التي تليها:

يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة (رحمه الله): "إن لك في تطلب المناسبة بين السور سبيلين: أحدهما ما أسميه المسلك العام وأعني به: أن نعقد المناسبة بين موضوع السورة السابقة، وموضوع السورة التي أنت بصدد القول في تفسيرها، أو قل بين الروح العامة السارية في كيان السورة السابقة كله، وبين الروح العامة في كيان السورة التي ستفسرها.

والسبيل الأخرى هي ما أسميه المسلك الخاص، وأعني به أن تطلب المناسبة بين آية في سورتك التي أنت بصدد تفسيرها وأخرى في السورة السابقة عليها، وغالبا ما يكون ذلك بين خاتمة السابقة وفاتحة اللاحقة، وإن لم يمنع ذلك من تطلب المناسبة بين غير الفاتحة والخاتمة كفاتحتي السورتين أو خاتمتهما أو آية في وسط هذه وأخرى في وسط تلك.

فأما السبيل الأول أو المسلك الأول فقد ذهل عنه أغلب المفسرين بل كافتهم في أغلب سور القرآن فيما أعلم، بحيث لم يعن الكاتبون منهم في بيان المناسبات وهو قلة على أية حال بالنسبة للتاركين لها بالكلية، أقول لم يعن هؤلاء إلا بالمسلك الثاني فحسب، وبحيث عدوا هذا المسلك كافيا بل بالغا أقصى درجات الكفاية في بيان ارتباط بعض القرآن ببعض، مع أن هذا المسلك عندي بل عند كل من تأمله بنصفة، وتبصر ضعيف لا يكفي مثله في تجلية حكمة القرآن البالغة وعظمته السابغة في روعة ارتباط، وإعجاز هذا الارتباط؛ إذ غايته الربط بين مجرد آية وأخرى.

فأما أن يربط بين السورة السابقة وأختها اللاحقة فهو بمعزل عن هذه الطلبة الشريفة بالكلية، بخلاف ما قد ذهلوا عنه مما نسميه المسلك العام فإنك بعقد المناسبة في هذا المسلك بين موضوعي السورتين، أو بين روحيهما العامتين تكون

قد ربطت بأوثق رباط بين كافة جزئيات هذه، وكافة جزئيات تلك، وهو ما يبرز حقا روعة القرآن وسمو إعجازه في هذا المجال".[١]

مثال ذلك:

١ . المناسبة بين الفاتحة والبقرة وآل عمران:

فقد قال بعض الأئمة في وجه المناسبة: "وسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والالتجاء إليه في دين الإسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى وأوجب الحج في آل عمران وأما في البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى في آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها والنبي (ﷺ) لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الأنبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا أهل الكتاب يا بني إسرائيل يأيها الذين آمنوا".[٢]

٢ . المناسبة بين سورتي الضحى والانشراح فروح السورتين واحدة وكلتاهما تذكران النبي (ﷺ) بنعم الله القديمة والحديثة عليه، وسورة الضحى فيها ذكر النعم الحسية على النبي (ﷺ) بينما سورة الانشراح فيها ذكر النعم المعنوية عليه.

---

(١) انظر التفسير التحليلي لسورة النساء للأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة ص٨٩، ٩٠.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ ص٣٨١، ٣٨٢.

يقول الإمام المراغي (رحمه الله): "سورة الشرح مكية، وهي شديدة الاتصال بما قبلها حتى روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان: هما سورة واحدة، وكانا يقرآنهما فى الركعة الواحدة، وما كانا يفضلان بينهما بالبسملة، ولكن المتواتر كونهما سورتين وإن كانتا متصلتين معنى، إذ فى كل منهما تعداد النعم وطلب الشكر عليها".(١)

٣. المناسبة بين سورة الكوثر وسورة الماعون.

يقول الإمام الرازي (رحمه الله): "اعلم أن هذه السورة على اختصارها فيها لطائف: **إحداها:** أن هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة، وذلك لأن في السورة المتقدمة وصف الله تعالى المنافق بأمور أربعة: **أولها:** البخل وهو المراد من قوله: **{يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣)}** (الماعون:٢، ٣)

والثاني: ترك الصلاة وهو المراد من قوله: **{الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)}** (الماعون: ٥)، والثالث: المراءاة في الصلاة هو المراد من قوله: **{الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (٦)}** (الماعون: ٦) والرابع: المنع من الزكاة وهو المراد من قوله: **{وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)}** (الماعون: ٧) فذكر في هذه السورة في مقابلة تلك الصفات الأربع صفات أربعة، فذكر في مقابلة البخل قوله: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)}** (الكوثر:١)؛ أي إنا أعطيناك الكثير، فأعط أنت الكثير ولا تبخل، وذكر في مقابلة: **{الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ}** قوله: {فَصَلِّ} أي دم على الصلاة، وذكر في مقابلة: **{الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ}** قوله: **{لِرَبِّكَ}** أي ائت بالصلاة لرضا ربك، لا لمراءاة الناس، وذكر في مقابلة: **{وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}** قوله: **{وَانْحَرْ}** (الكوثر:٢)، وأراد به التصدق بلحم الأضاحي، فاعتبر هذه المناسبة العجيبة، ثم

(١) انظر تفسير المراغي ج٣٠ ص١٨٨، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

ختم السورة بقوله: **{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣)}** (الكوثر:٣)؛ أي المنافق الذي يأتي بتلك الأفعال القبيحة المذكورة في تلك السورة سيموت ولا يبقى من دنياه أثر ولا خبر، وأما أنت فيبقى لك في الدنيا الذكر الجميل، وفي الآخرة الثواب الجزيل".[١]

الصورة السادسة: المناسبات العامة

وذلك كما ذكروا ما افتُتحت به سورتان بـ: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ}**، نحو ما جاء في سورة النساء والحج؛ قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}** (النساء:١)، وفي سورة الحج قال: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}** (الحج:١) ففي سورة النساء تحدثت عن بدء الخلق والحياة، والحج ذكرت بنهاية هذه الحياة.[٢]

❁❁❁❁❁

(١) انظر مفاتيح الغيب للرازي ج٣٢ ص٣٠٧.

(٢) انظر المناسبات في القرآن الكريم لمحمد فقهاء ص٣٢، ط: من منشورات موقع الألوكة.

المبحث الرابع
ترتيب الآيات والسور، وأقوال العلماء فيه

بين الإمام الزركشي (رحمه الله) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) الأساس الذي يبني عليه علم المناسبة فقال: "وهو مبني على أن ترتيب السور توقيفي وهذا الراجح كما سيأتي".(١)، ولهذا كان أحد النقاط الأساسية الذي ينبني عليها هذا البحث هو بيان أقوال العلماء في ترتيب الآيات والسور، وبيان الراجح من هذه الأقوال، ولهذا أفردت هذا المبحث في دراسة هذه المسألة، وقسمته إلى ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** بعنوان معنى الآية والسورة في اللغة والاصطلاح.
- **المطلب الثاني:** بعنوان ترتيب الآيات، وأقوال العلماء فيه.
- **المطلب الثالث:** بعنوان ترتيب السور، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الأول
معنى الآية والسورة في اللغة والاصطلاح

أولاً: معنى الآية في اللغة والاصطلاح:

معنى الآية في اللغة: آيات القرآن جمع آية، والآية تطلق في لسان اللغة بإطلاقات:

أولها: المعجزة، ومنه قوله تعالى: **{سَلْ بَنِي إِسْرائيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ}** (البقرة:٢١١) أي معجزة واضحة، وقوله –سبحانه–: **{وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ}** (الإسراء:٥٩).

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٨.

ثانيها: العلامة، ومنه قوله تعالى: **{إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ}** (البقرة:٢٤٨) أي علامة ملكه، ومنه قوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً}** (آل عمران:٤١) أي "علامة أعلم بها وقت حمل امرأتي فأزيد في العبادة شكرا لك".(١)

ثالثها: العبرة، ومنه قوله تعالى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً}** (هود:١٧٢) أي عبرة لمن يعتبر، وهو كثير في التنزيل.

رابعها: الأمر العجيب، ومنه قوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً}** (المؤمنون: ٥٠).

خامسها: الجماعة، ومنه قولهم: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، والمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئا.

سادسها: البرهان، والدليل؛ نحو قوله جل ذكره: **{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ}** (الشورى:٣٢)، وقوله (ﷻ): **{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ}** (الروم:٢٢)، والمعنى أن من براهين وجود الله واقتداره واتصافه بالكمال خلق عوالم السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألوان تلك كلها إطلاقات لغوية وقد يستلزم بعضها بعضا.(٢)

---

(١) ما بين العلامتين من معالم التنزيل للبغوي ج٢ ص٣٦.

(٢) انظر مناهل العرفان للزرقاني ج١ ص٣٣٨،٣٣٩، إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس ج١ ص٤٢٩،٤٣٠، ط: دار الفرقان، عمان. الأردن، الطبعة الأولى، سنة١٩٩٧م.

معنى الآية في الاصطلاح:

الآية القرآنية في اصطلاح العلماء: طائفة من القرآن منقطعة عمّا قبلها وعمّا بعدها، لها مبدأ ومقطع. ومندرجة في سورة.(١)

المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

المناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها، ثم هي علامة على صدق من جاء بها (ﷺ)، وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر، وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز، وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته وعلى صدق رسوله في رسالته.(٢)

ثانياً: معنى السورة في اللغة والاصطلاح:

معنى السورة في اللغة:

يرى البعض أن الواو في السورة منقلبة عن همزة، والأكثرون على أنها أصلية؛ فإن كانت منقلبة عن همزة فهي من السؤر وهو ما بقي من الشراب فهو قطعة منه، وعلى هذا التوجيه فقد سميت السورة كذلك لأنها قطعة من القرآن الكريم.

قال الإمام ابن قتيبة (رحمه الله): "والسُّورَةُ تهمز ولا تهمز: فمن همزها جعلها من أسْأَرْتُ، يعني أفضَلْت؛ لأنها قطعة من القرآن".(٣)

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٢٦٦، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢٣٠، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه للدكتور عدنان محمد زرزور ص١٣٣.

(٢) انظر منهل العرفان للزرقاني ج١ ص٣٣٨،٣٣٩.

(٣) انظر غريب القرآن لابن قتيبة، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

أما إذا كانت الواو أصلية فقد اختلف العلماء في أصل اشتقاقها:

فقيل إنها مشتقة من سور المدينة، شبهت به لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومنه السوار لإحاطته بالساعد.(١)

وقيل هي مشتقة من سور البناء وهو المنزلة، يقول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة.... ترى كل ملك حولها يتذبذب(٢)

وعليه فكل سورة من القرآن بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال يرتفع القارئ منها إلى درجة أخرى ومنزل آخر إلى أن يستكمل القرآن.(٣)

قال الإمام الأزهري (رحمه الله): "وكل منزلَة رفيعة فَهِيَ سُورَة، مأخوذةٌ من سُورَة البِناء، وَقَالَ النَّابِغَة:

ألمْ ترَ أَن الله أعْطاكَ سُورةً * تَرَى كلَّ مَلكٍ دونَها يتذَبْذَبُ**

مَعْنَاهُ: أَعْطَاك رِفعة ومنزلة".(٤)

وقيل مشتقة من التسور بمعنى التصاعد والتركب ومنه قوله تعالى: "**إذ تسوروا المحراب**" (ص:٢١)، وسميت بذلك لتركيب بعضها على بعض.(٥)

(ب) تعريف السورة في الاصطلاح:

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص١٨٦، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ص٤٩٤، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٢) انظر ديوان النابغة الذبياني ص٧٣، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، ط: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

(٣) انظر الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٤٩٤.

(٤) انظر تهذيب اللغة للأزهري ج١٣ ص٣٦، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٥) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص١٨٦ بتصرف.

وهي في الاصطلاح: طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع.[١]
وقال الجعبري (رحمه الله): " حد السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات "[٢]

المطلب الثاني
ترتيب الآيات، وأقوال العلماء فيه

لا خلاف بين العلماء في أن ترتيب الآيات في سورها توقيفي عن رسول (ﷺ)، وقد دل على ذلك الإجماع، والنصوص.

أما الإجماع: فقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على أن ترتيب الآيات صدر بتوقيف من النبي (ﷺ) وأمره.

قال الإمام أبو جعفر بن الزبير (رحمه الله): "اعلم أولا أن ترتيب الآيات في سورها وقع بتوقيف (ﷺ) وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين".[٣]

وقال الإمام السيوطي (رحمه الله): "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك".[٤]

وأما النصوص: فقد "وردت أحاديث في إثبات التوقيف في ترتيب الآيات في السور وهي كثيرة جدا كثرة تفوق حد التواتر، وتجعل من العسير استيعابها وحصرها"[٥]، من هذه الأحاديث ما يلي:

---

(١) انظر مناهل العرفان للزرقاني ج١ ص٣٥٠.
(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص١٨٦.
(٣) انظر البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي ص١٨٢، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
(٤) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢١٢.
(٥) ما بين العلامتين من علوم القرآن الكريم لنورالدين محمد عتر الحلبي ص٤١، ط: مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى.

١. ما رُوي عن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع".(١)

٢. ما رُوي عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان: **{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً}** (البقرة:٢٤٠) قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها؟ قال: "يا ابن أخي لا أغيّر شيئا منه من مكانه".(٢)

٣. **ما رُوي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال:** "ما راجعت رسول الله (ﷺ) في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٤ ص٢١٨، برقم (١٩٤٤٨)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، وأحمد في (مسنده ج٣٥ ص٤٨٤، برقم (٢١٦٠٨)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م)، وابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، ذكر إباحة تأليف العالم كتب الله جل وعلا ج١ ص٣٢٠، برقم(١١٤)، واللفظ له، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج٥ ص١٥٨، برقم(٤٩٣٣)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، والحاكم في (المستدرك ج٢ ص٦٦٨، برقم (٤٢١٧)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقد حسن إسناد هذا الحديث الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على مسند أحمد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب { **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ...** } (البقرة: ٢٣٤) ج٤ ص١٦٤٦، برقم (٤٢٥٦).

طعن بإصبعه في صدري، فقال: "يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟".(١)

٤. الأحاديث التي تخبر عن آيات بموضعها، وذلك يشعر بكون هذا الترتيب معلوما شائعا مفروغا منه، وهي أحاديث كثيرة تعسر على الحصر.(٢)

ومن هذه الأحاديث: الأحاديث في خواتيم سورة البقرة؛ فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي (ﷺ)، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته".(٣)

وعن أبي مسعود الأنصاري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه".(٤)

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها ج١ ص٣٩٦، برقم (٥٦٧).

(٢) انظر علوم القرآن الكريم لنور الدين محمد عتر الحلبي ص٤١.

(٣) حديث صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ج١ ص٥٥٤، برقم (٨٠٦).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا ج٤ ص١٩٢٣، برقم (٤٧٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ج١ ص٥٥٤، برقم (٨٠٧).

ومنها حديث أبي الدرداء (ﷺ) أن النبي (ﷺ)، قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال".[١] وفي لفظ عنده: "من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف ".[٢]

٥. الأحاديث الكثيرة المتضافرة في قراءة النبي (ﷺ) لسور عديدة من القرآن الكريم بمشهد من الصحابة في الصلوات وفي غيرها.

وقد ذكر الإمام السيوطي (رحمه الله) جملة من هذه الأحاديث في كتابه الإتقان.[٣] ثم قال: "قراءة النبي (ﷺ) لسور شتى من المفصل بمشهد من الصحابة تدل أن ترتيب آياتها توقيفي وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي (ﷺ) يقرأ على خلافه".[٤]

المطلب الثالث

ترتيب السور وأقوال العلماء فيه

إذا كان الإجماع قد تحق حول ترتيب الآيات، فهو لم يتحقق حول ترتيب السور؛ فقد اختلفت أقوال العلماء في ترتيب السور في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقوال:

الأول: أن ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف الآن توقيفي وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر من الرسول (ﷺ) عن جبريل (عليه السلام) عن ربه عز شأنه كترتيب الآيات سواء بسواء.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي ج١ ص٥٥٥، برقم (٨٠٩).

(٢) حديث صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي ج١ ص٥٥٦، برقم (٨٠٩).

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢١٣،٢١٤.

(٤) انظر المرجع السابق ج١ ص٢١٤ بتصرف.

قال الإمام أبو بكر الأنباري (رحمه الله): "أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي (ﷺ) على موضع الآية والسورة؛ فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي (ﷺ) فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن".(١)

وقال الإمام الكرماني (رحمه الله): "ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب".(٢)

وقال الإمام الطيبي (رحمه الله): "أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ".(٣)

وقال الإمام أبو جعفر النحاس (رحمه الله): "تأليف القرآن عن الله (عز وجل) ورسول الله (ﷺ) لا مدخل لأحد فيه".(٤)

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢١٧.

(٢) انظر أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرماني ص٦٨، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.

(٣) انظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ج١ ص٦١٦.

(٤) انظر الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص٤٧٨، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

وقال أيضا: "فهذا التأليف من لفظ رسول الله (ﷺ) وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله لأن تأليف القرآن من إعجازه ولو كان التأليف عن غير الله (ﷻ) ورسول الله (ﷺ) لسوعد بعض الملحدين على طعنهم".[١]

وقال ابن الحصَّار[٢] (رحمه الله): "ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي".[٣]

وقد استدل القائلون بهذا القول بما يلي:

أولاً: إجماع الصحابة (رضي الله عنهم) على ترتيب السور في مصحف عثمان (رضي الله عنه) ولو كان ترتيبه بالاجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة في الترتيب بمصاحفهم.[٤]

يقول الدكتور نور الدين عتر: "ويدل الإجماع على ذلك (يعني على أن ترتيب السور توقيفي)؛ فإن الصحابة قد أجمعوا على هذا الترتيب وقرءوا به في صلواتهم، وفي المصاحف من غير مخالفة، ولو كان لدى بعضهم مستند لترتيبه

---

(١) انظر الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس، ص٤٨٢.

(٢) ابن الحصار: هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، اشبيلي الأصل ولد بفاس وسكن سبتة، أخذ عن أبي القاسم بن حبيش وغيره، أقرأ أصول الفقه وألف فيه، وفي الناسخ والمنسوخ وكتاب البيان في تنقيح البرهان وكتاب المدارك في وصل مقطوع حديث مالك وعقيدة أصول الدين وشرحها في أربعة أسفار، حدث عنه عبد العظيم المنذري. توفي في حدود عشر وستمائة. انظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢١٦.

(٤) انظر دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي ص١٠٩، ط: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة.

على غير ذلك لتمسكوا به، لكنهم أجمعوا على التزام هذا الترتيب وترك ما سواه، ثم استمرت الأمة على ذلك من غير خلاف قط، فكان ذلك إجماعا على الترتيب الذي في مصحف عثمان، ووجوب التزامه مدى الأزمان".[١]

ثانياً: بعض الأحاديث المروية عن رسول (ﷺ) وصحابته، والتي "نجد فيها ترتيب السور على وفق مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[٢]. ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١. **عن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال:** سمعت رسول الله (ﷺ)، يقول: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة". قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة.[٣]

---

(١) انظرعلوم القرآن لنورالدين عتر ص٤٥.

(٢) ما بين العلامتين من المرجع السابق ص٤٣.

(٣) حديث صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة ج١ ص٥٥٣، برقم (٨٠٤)، قال المحقق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي: (الزهراوين) سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما (كأنهما غمامتان أو إنهما غيايتان) قال أهل اللغة الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه سحابة وغيرة وغيرهما قال العلماء المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين (كأنهما فرقان من طير صواف) وفي الرواية الأخرى كأنهما حزقان من طير صواف الفرقان والحزقان معناهما واحد وهما قطيعان وجماعتان يقال في الواحد فرق وحزق وحزيقة وقوله من طير صواف جمع صافة وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء (تحاجان عن أصحابهما) أي تدافعان الجحيم والزبانية وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة (ولا يستطيعها) أي لا يقدر على تحصيلها].

٢. **عن النواس بن سمعان** الكلابي (ﷺ) **قال:** سمعت النبي (ﷺ)، يقول: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة، وآل عمران"، وضرب لهما رسول الله (ﷺ) ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: "كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما".(١)

٣. عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}**، و **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}**، و **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس}**، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات".(٢)

٤. عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: "إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي".(٣)(٤) فذكر ابن مسعود (رضي الله عنه) السور نسقا كما استقر ترتيبها.(٥)

---

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة ج١ ص٥٥٤، برقم (٨٠٥).

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ج٤ ص١٩١٦، برقم (٤٧٢٩).

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل [الإسراء] ج٤ ص١٧٤١، برقم (٤٤٣١)، ومعنى: (العتاق) جمع عتيق وهو كل شيء بلغ الغاية في الجودة والمراد تفضيل هذه السور لما يتضمنه كل منها من أمر غريب خارق للعادة كالإسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة حمل مريم (عليها السلام) ونحو ذلك، ومعنى (الأول) يعني باعتبار نزولها فإنها نزلت في مكة قبل الهجرة، ومعنى (تلادي) محفوظاتي القديمة والتالد والتلاد كل ما كان قديما.

(٤) انظر البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير ص١٨٥،١٨٦.

(٥) انظر علوم القرآن لنور الدين عتر ص٤٣.

٥ . عن واثلة بن الأسقع (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: "أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل".(١)

قال الإمام أبو جعفر النحاس (رحمه الله): "وهذا الحديث يبين لك أن تأليف القرآن عن رسول الله (ﷺ) كان مؤلفًا من ذلك الوقت وإنما جمع في المصحف على شيء واحد لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله (ﷺ) على تأليف القرآن".(٢)

ثالثا: أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم هم أشد الناس اقتداء برسول الله (ﷺ) وأبعدهم عن الابتداع والعمل بالظن والهوى، ومما لا شك فيه انه حين جمعهم للقرآن الكريم تحروا فيه كل شي فما قدموا سورة على اخرى الا باستناد إلى أمره (ﷺ) أو فعله أو تقريره، ولا يخفى أن النبي (ﷺ) عرض القرآن على جبريل مرتين في السنة التي توفى فيها، ولا ريب أن القرآن حينئذ كان قد انزل كله على رسول الله (ﷺ) فعرضه على جبريل هذه المرة كان من أوله الي آخره، وبالضرورة يكون ترتيبه على ما هو في اللوح المحفوظ الموافق على ما هو عليه الآن بهذه الصفة إذ لا يعرضه (ﷺ) العرض الاخير على جبريل الا مرتب الآيات والسور،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢٨ ص١٨٨، برقم(١٦٩٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير ج٢٢ ص٧٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ج١ ص٢٤١، برقم (١٠٥٨)، ط: المكتب الإسلامي.

(٢) انظر القطع والائتناف لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ص٧، الناشر: دار عالم الكتب – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.

وان زيد بن ثابت كان حاضرا هذه العرضة الاخيرة وهو كاتب الوحى فعلى هذه العرضة كتب مصحف ابى بكر ومصحف عثمان.(١)

رابعاً: أن واقع الترتيب الموجود في المصحف –الآن– يشهد بأن الترتيب توقيفي، وذلك من وجهين:

١. أن الناظر في المصحف يصعب عليه أن يستنبط قاعدة رتبت على أساسها سور القرآن الكريم، فنحن نعلم أن من السور مكيا ومدنيا، وطوالا وقصاراً وبين ذلك، ونعلم كذلك أن لكل سورة موضوعاً امتازت به، ولو كان الترتيب اجتهادياً لكانت هناك قاعدة رتبت سور القرآن على أساسها.

نحن نجد بعض السور القصار جاءت بين السور الطوال. فسورة الأنفال مثلاً جاءت بين الأعراف والتوبة، وسورة الحجر قبل سورة النحل، مع أن الثانية أطول منها، وكذلك سورة السجدة قبل سورة الأحزاب مع أن الأحزاب أطول كثيرا.

ثم إننا نجد سوراً مدنية جاءت بين السور المكية، فسورة النور المدنية أحاطت بها سور مكية من قبلها ومن بعدها، وسورة الأحزاب كذلك، ترى لو كان الترتيب اجتهادياً أما كان ينبغي مراعاة مثل تلك الأحوال.

٢. لو كان الترتيب اجتهاداً لوجب أن تراعى النظائر، إلا أننا لا نجد تلك القاعدة مفردة، فالحواميم السبعة رتبت معاً متناسقة، بينما المسبّحات التي تبدأ بيسبح وسبح –مع أنها خمس سور– لم ترتب مثل الحواميم، بل فصل بينهما، فبين الحديد والحشر جاءت سورة المجادلة.

---

(١) انظر تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط ص٦٩،٧٠، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ، ١٩٤٦م.

وبين الحشر والصف جاءت سورة الممتحنة، وبين الجمعة والتغابن جاءت سورة المنافقون، وليس ترتيب الحواميم –لوكان الرأي خاضعاً للاجتهاد– بأولى من ترتيب المسبّحات.

ويقال هذا في كثير من السور فالسور التي ابتدأت بالحروف المقطعة لم تأت مرتبة كذلك، ولا السور التي ابتدأت بالقسم – وعلى هذا فإن مثل هذا الترتيب لا مجال للرأي فيه.(١)

قال الإمام السيوطي (رحمه الله): "ومما يدل على أن ترتيب السور توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص".(٢)

خامساً: ما راعاه العلماء الأئمة في بحوثهم من التزام بيان أوجه التناسب بين كل سورة وما قبلها، وبيان وجه ترتيبها.(٣)

يقول الدكتور فضل حسن عباس: "وممّا يستأنس به على أن ترتيب السور توقيفي؛ أنّ ترتيب السور أحد روافد إعجاز القرآن، لذا وجدنا العلماء (رحمهم الله) يتحدثون عند تفسير أي سورة عن مناسبتها لما قبلها، وكثير منهم يأتي ببديع من القول، فنحن لا نستطيع أن نتصور أن هذا الكتاب المكنون . الذي لا نجد كتابا في الدنيا لقي من العناية والاجلال والتقديس ما لقي . ترك دون أن توضع كل سورة منه في موضعها وموقعها الذي يلائمها".(٤)

---

(١) انظر إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس ج١ ص٤٥٢،٤٥٣.
(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢١٩.
(٣) انظر علوم القرآن للدكتور نور الدين عتر ص٤٥.
(٤) انظر إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل عباس ج١ ص٤٥٣.

القول الثاني: أن ترتيب السور على ما هو عليه الآن لم يكن بتوقيف من النبي (ﷺ) إنما كان باجتهاد من الصحابة (رضي الله عنهم) وأن النبي (ﷺ) فوض ذلك إلى أمته بعده.

قال الإمام أبو الحسين بن فارس (رحمه الله): "جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا الضرب هو الذي تولته الصحابة، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي (ﷺ).[1]

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني (رحمه الله): "وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد ومن كان معه مع مشاركة من عثمان (رضي الله عنه) في ذلك".[2]

وقد استدل القائلون بهذا القول بما يلي:

أولاً: اختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة قبل أن يجمع القرآن، فلو كان الترتيب توقيفيا لاتفقت مصاحفهم كما اتفقت في ترتيب الآيات، فقد كان مصحف علي مرتبًا على النزول وأول مصحف ابن مسعود البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ومصحف أبي الفاتحة، ثم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران.

ثانياً: بعض الأحاديث التي تدل على هذه الدعوى، ومنها ما يلي:

١. **عن حذيفة** (رضي الله عنه) **قال:** صليت مع النبي (ﷺ) ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلا،

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٢٣٧.

(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج١ ص٤٩،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع، فجعل يقول: "**سبحان ربي العظيم**"، فكان ركوعه نحوا من قيامه، ثم قال: "**سمع الله لمن حمده**"، ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد، فقال: "سبحان ربي الأعلى"، فكان سجوده قريبا من قيامه.(١)

قال القاضي عياض (رحمه الله) تعليقا على هذا الحديث: "وتقديمه هنا النساء على آل عمران حجة لمن يقول: إن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف لم يكن ذلك من تحديد النبي (عليه السلام) وإنما وكله إلى أمته بعده".(٢)

٢. **عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:** قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة، وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطرا: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟

قال عثمان: إن رسول الله (ﷺ) كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول: "ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا "وينزل عليه الآيات، فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا "وينزل عليه الآية، فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول

---

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ج١ ص٥٣٦، برقم (٧٧٢).

(٢) انظر إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ج٣ ص١٣٧، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

الله (ﷺ) ولم يبين لنا أنها منها، وظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطرا: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطول"[1]

٣ . **عن جابر بن عبد الله** (رضي الله عنهما) **قال:** كان معاذ، يصلي مع النبي (ﷺ) ثم يأتي فيؤم قومه، فصلى ليلة مع النبي (ﷺ) العشاء ثم أتى قومه فأمهم فافتتح بسورة البقرة فانحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف فقالوا له: أنافقت؟ يا فلان، قال: لا. والله ولآتين رسول الله (ﷺ) فلأخبرنه، فأتى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، إنا أصحاب نواضح نعمل بالنهار وإن معاذا – صلى معك العشاء–، ثم أتى فافتتح بسورة البقرة فأقبل رسول الله (ﷺ) على معاذ فقال: "يا معاذ أفتان أنت؟ اقرأ بكذا واقرأ بكذا" قال سفيان: فقلت لعمرو، إن

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج١ ص٤٥٩، ٤٦٠، برقم (٣٩٩)، وأبو داود في (سننه، كتاب الصلاة، باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ج٢ ص٩٠، برقم(٧٨٦)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، وضعفه الشيخ الأرناؤوط في تعليقه على المسند، وفي تعليقه على سنن أبي داود، كما أخرجه النسائي في (السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، السورة التي يذكر فيها كذا ج٧ ص٢٥٣، برقم(٧٩٥٣)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م) والترمذي في (سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (ﷺ)، باب ومن سورة التوبة ج٥ ص٢٧٢، برقم(٣٠٨٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون)، والحاكم في المستدرك ج٢ ص٣٦٠، برقم(٣٢٧٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في التلخيص.

أبا الزبير، حدثنا عن جابر، أنه قال: "اقرأ والشمس وضحاها، والضحى، والليل إذا يغشى، وسبح اسم ربك الأعلى".(١)

٤. عن يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) إذ جاءها عراقي فقال أي الكفن خير؟ قالت ويحك وما يضرك، قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك قالت لم؟ قال لعلي أؤلف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف قالت وما يضرك أيه قرأت قبل إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا لقد نزل بمكة على محمد ـ صلى الله عليه و سلم ـ وإني لجارية ألعب "بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر"، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده قال فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السورة.(٢)

القول الثالث: وهو قول جماعة من العلماء أن ترتيب السور منها ما هو توقيفي، ومنها ما هو اجتهادي، فما وردت فيه الأدلة على ترتيبه قلنا أنه توقيفي، ولم يرد فيه دليل قلنا إن ذلك تركه النبي (ﷺ) لاجتهاد الصحابة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب من شكا إمامه إذا طول ج١ ص٢٤٩، برقم (٦٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء ج١ ص٣٣٩، برقم (٤٦٥)، واللفظ له.

والنواضح: ناضح وهو ما استعمل في سقي الشجر والزرع من الإبل، ومعنى: "أفتان أنت" أي منفر عن الدين وصاد عنه.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ج٤ ص١٩١٠، برقم (٤٧٠٧).

قال الإمام ابن عطية (رحمه الله): "وظاهر الآثار أن السبع الطول والحواميم والمفصل كان مرتبا في زمن النبي (عليه السلام)، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكتب".[١]

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): "ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفا وإن كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة".[٢]

أدلة هذا القول:

الذين قالوا بهذا القول ليس لهم أدلة مستقلة بل أخذوا من أدلة كل من الفريقين السابقين، ولكنهم عولوا على حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) وقد سبق ذكره.

مناقشة الأدلة:

أولاً: ما استدل به أصحاب القول الأول يمكن ان يجاب على بعضه بما يلي:

١. أما استدلالهم بإجماع الصحابة (رضي الله عنهم) على المصحف الذي كُتِبَ في عهد عثمان ولم يخالف منهم أحد، فلو كان هذا الإجماع عن اجتهاد لتمسَّك أصحاب المصاحف المخالفة بترتيب مصاحفهم، فيمكن أن يجاب عليه بأنه يمكن أن يكون رجوع الصحابة عن ترتيبهم إلى ترتيب عثمان، بدافع قطع دابر النزاع والحفاظ على وحدة الأمة، لا عن اعتقاد خطأ ما كانوا عليه.[٣]

---

(١) انظر المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج١ ص٥٠.

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٩ ص٤٢، ط:: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) انظر دراسات في علوم القرآن للدكتور محمد بكر إسماعيل ص٦٤، الناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢. وأما استدلالهم بالأحاديث النبوية التي أوردوها فإن غاية ما فيها الدلالة على أن بعض السور أو أكثرها رُتِّبَ بتوقيف من النبي (ﷺ)، لكنه لا دلالة فيها على أن جميع السور بتوقيف.

٣. وأما استدلالهم بأن الترتيب لو كان اجتهادياً لوجب أن تراعى النظائر، فيمكن أن يجاب عليه بأن الترتيب على هذا النحو قد يكون لمراعاة مناسبات أخرى أهم من مناسبة فواتح السور.

قال الدكتور فهد الرومي: "وأما استدلال السيوطي فإن ما أورده لا يلزم منه أن ترتيب السور توقيفي فعدم ترتيب المسبحات ولاء قد يكون لمراعاة مناسبات أخرى أهم من مناسبة فواتح السور، ولهذا مال السيوطي نفسه إلى رأي آخر".(١)

ثانياً: ما استدل به الفريق الثاني من الآثار لا يقوم لهم بحجة فيما ذهبوا إليه وذلك لما يلي:

١. أما حديث حذيفة فالإجابة عنه أن القراءة في الصلاة لا يجب فيها الترتيب وهذا هو مذهب جمهور العلماء، وما يدرينا فلعل رسول الله (ﷺ) إنما فعل ما فعل من أجل بيان الجواز وكثير من الأعمال التي كان يعملها النبي (ﷺ) إذا نحن تدبرنا السنة المطهرة نجدها كذلك.(٢)

٢. وأما حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) فحديث ضعيف من ناحية السند والمتن:

أما من ناحية السند فقد أحسن الشيخ المحدث أحمد شاكر (رحمه الله) الكلام عن هذا الحديث حيث قال: "في إسناده نظر كثير، بل هو عندي ضعيف جداً، بل هو حديث لا أصل له، يدور إسناده في كل رواياته على "يزيد الفارسى" الذي رواه عن ابن عباس، ويزيد الفارسي هذا اختلفت فيه: أهو يزيد بن هرمز أم غيره؟

(١) انظر دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي ص١١٢.

(٢) انظر إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس ج١ ص٤٥٦.

قال البخاري في التاريخ الكبير[1] "قال لي عليّ: قال عبد الرحمن: يزيد الفارسي هو ابن هرمز، قال: فذكرته ليحيى فلم يعرفه، قال: وكان يكون مع الأمراء". وفي التهذيب ١١: ٣٦٩: "قال ابن أبي حاتم: اختلفوا هل هو- يعني ابن هرمز- يزيد الفارسي أو غيره، فقال ابن مهدي وأحمد: هو ابن هرمز، وأنكر يحيى بن سعيد القطان أن يكونا واحداً، وسمعت أبي يقول: يزيد بن هرمز هذا ليس يزيد الفارسي، هو سواه". وذكره البخاري أيضاً في كتاب "الضعفاء الصغير[2] وقال نحواً من قوله في التاريخ الكبير، فهذا يزيد الفارسي الذي انفرد برواية هذا الحديث، يكاد يكون مجهولا، حتى شبه على مثل ابن مهدي وأحمد والبخاري أن يكون هو ابن هرمز أو غيره، ويذكره البخاري في الضعفاء، فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به. ثم قال (رحمه الله): "وفيه (يعني في الحديث) تشكيك في معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعي، قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف، وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور، كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه، وحاشاه من ذلك، فلا علينا إذا قلنا إنه "حديث لا أصل له" تطبيقاً للقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث.

قال السيوطي (رحمه الله) في تدريب الراوي[3]: "في الكلام على أمارات الحديث الموضوع: أن "يكون منافياً لدلالة الكتاب القطعية، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي".

---

(١) انظر التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري ج٨ ص٣٦٧، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

(٢) انظر الضعفاء الصغير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ص١٢٢، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

(٣) انظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ج١ ص٣٢٥،٣٢٦، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة[١]: "ومنها ما يؤخذ من حال المروي، كأن يكون مناقضا لنص القرآن، أو السنة التواترة. أو الإجماع القطعي".

وقال الخطيب في كتاب الكفاية[٢]: "ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل، وحكم القرآن الثابت المحكم، والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به".

وكثيراً ما يضعف أئمة الحديث راوياً لانفراده براوية حديث منكر يخالف المعلوم من الدين بالضرورة، أو يخالف المشهور من الروايات، فأولى أن نضعف يزيد الفارسي هذا، بروايته هذا الحديث منفرداً به.

ثم بعد كتابة ما تقدم وجدت الحافظ ابن كثير نقل هذا الحديث في التفسير[٣] وفي كتاب فضائل القرآن[٤] ووجدت أستاذنا العلامة محمد رشيد رضا (رحمه الله) علق عليه في الموضعين، فقال في الموضع الأول بعد الكلام على يزيد الفارسي: "فلا يصح أن يكون ما انفرد به معتبراً في ترتيب القرآن الذي طلب فيه التواتر". وقال في الموضع الثاني: "فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التي انفرد

---

(١) انظر نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني ج١ ص٩٠، حققه على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) انظر الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ص٤٣٢، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٨٩، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

(٤) انظر فضائل القرآن لابن كثير ص٧٣، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.

بها مما يؤخذ به في ترتيب القرآن المتواتر". وهذا يكاد يوافق ما ذهبنا إليه، فلا عبرة بعد هذا كله في الموضع بتحسين الترمذي ولا بتصحيح الحاكم ولا بموافقة الذهبي، وإنما العبرة للحجة والدليل، والحمد الله على التوفيق.(١)

وأما من ناحية المتن:

فيقول الدكتور نور الدين عتر عن هذا الحديث: وهو استدلال غير سديد سندا ومتنا؛ أما السند فإن إسناد هذا الحديث ضعيف، فيه يزيد الفارسي وهو ضعيف ضعفه البخاري وغيره، وقالا تفرد به فلا يصلح للاحتجاج، فضلا عن أن يكون مرجعا في قضية هامة كهذه، وأما المتن: فإن الصحابة يقرءون القرآن ويتلقونه، فكيف لا يوجد عند أحد منهم علم بسورتين من القرآن الكريم.

يؤيد ما ذكرناه أيضا ما أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب: لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: "لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف".(٢) (٣)

---

(١) انظر تعليق الشيخ على هذا الحديث في تحقيقه للمسند ج١ ص٣٣٢. ٣٣٤، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ج١ ص٢٩٨، برقم (٥٦٧)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، والحاكم في المستدرك ج٢ ص٣٦٠، برقم (٣٢٧٣)، وضعف إسناده حسين سليم أسد الدّاراني وعبده علي الكوشك في تحقيقهما لموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ج٢ ص١٦٧، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤١١ – ١٤١٢ هـ).

(٣) انظر علوم القرآن للدكتور نور الدين عتر ص٤٣.

وقد ذكر الدكتور فضل حسن عباس في كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن سبعة أوجه في تضعيف الحديث من جهة المتن فقال: "يمكن أن يناقش متن الحديث فيما يلي:

١. إن أوله يناقض آخره، ففي أوله بيان أن النبي (ﷺ) كان لا يدع شيئاً ينزل من القرآن الكريم إلا ويبين موضعه وموقعه في السورة ولكن آخره فيه أن النبي (ﷺ) لم يبين ما يتصل ببراءة والأنفال وهذا غير مقبول.

٢. أن سورة الأنفال كانت من أول ما نزل من القرآن المدني لأنها تتحدث عن بدر –وهي في السنة الثانية للهجرة– أما نزول براءة فكان من آخر القرآن الكريم نزولا، فهي حديث عن غزوة تبوك، وهي في السنة التاسعة للهجرة، ولا يصح في العقل أن مثل هذا الأمر يخفى على المسلمين هذه المدة الطويلة بين نزول الأنفال ونزول براءة.

٣. تقدم لنا من قبل سؤال عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) عثمان (رضي الله عنه) عن قوله تعالى: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا" لم وضعت في القرآن مع أنها منسوخة، ولم وضعت متأخرة عن ناسختها، فكانت إجابته (رضي الله عنه) أن القرآن الكريم رتب هذا الترتيب وألف هذا التأليف الذي هو عليه الآن في عهد النبي (ﷺ) وما كان لعثمان ولا لغيره أن يخالف ذلك الترتيب ولكننا نجد في هذا الحديث خروجا من عثمان عن منهجه، وهو تعامله مع القرآن الكريم بظنه واجتهاده، ظنهما سورة احدة وترك البسملة بينهما، وهذا مخالف لمنهجه (رضي الله عنه) في إجابته لعبد الله بن الزبير.

٤. إن عثمان (رضي الله عنه) لم ينفرد ولا يمكن له ذلك في ترتيب السور والآيات؛ فإن هناك من الصحابة من هم أقرأ وأحفظ منه، فانفراده –كما في هذا الحديث– أمر غير متصور.

٥ . إن كل الذي فعله عثمان (ﷺ) أنه جمع الناس على حرف واحد، أما ترتيب المصحف سورا وآيات، فهذا لم يعرض له عثمان (ﷺ) فترتيب المصحف في عهده هو الترتيب ذاته في عهد أبي بكر (ﷺ).

٦ . إن قول عثمان (ﷺ) إنه ترك كتابة سطر "**بسم الله الرحمن الرحيم**" بعيد عن القبول مناف لما عُرف عن الصحابة –رضوان الله عليهم– من غيرة على كتاب الله تعالى، إن أمر البسملة إثباتاً وحذفاً مما لا يملكه أحد لا عثمان ولا غيره من الصحابة أو من غيرهم، من هنا نقل عن الصحابة في ترك البسملة أقوال منها ما جاء عن ابن عباس (ﷺ) قال: "لم تكتب البسملة في براءة لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف"، وإذا صح عن ابن عباس (ﷺ) هذا القول ففيه أبلغ رد على الحديث الذي نحن بصدده.

٧ . إن هذا الحديث لا ينهض دليلا لأحد الفريقين القائلين بالاجتهاد والقائلين بالتفصيل لأن السؤال فيه لم يكن عن الترتيب، بل كان السؤال عن اقترانهما وترك البسملة وجعل السورتين في محل سورة واحدة، فجاء الجواب مطابقا للسؤال".[١]

وأما حديث معاذ (ﷺ) الذي يرويه جابر فليس فيه دليل على الترتيب لا من قريب ولا من بعيد، بل إن سياق الحديث يدل بما ليس فيه شبهة على أن الترتيب أمر غير مراد، فمعاذ كان يطيل الصلاة بالقوم، وهم ذوو أعذار وأعمال فأرشده النبي (ﷺ) إلى التخفيف عليهم بقراءة بعض السور ومثل له ببعض السور، ونحن نجد أن أحدنا عن بعض السور التي ذكر فيها القصص . مثلاً . فيجيب دون التزام الترتيب.[٢]

---

(١) انظر إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس ج١ ص٤٥٩. ٤٦١.

(٢) انظر المرجع السابق ج١ ص٤٥٥.

وأما حديث عائشة (رضي الله عنها) فليس فيه دلالة على أن الترتيب اجتهادي، بل غاية ما يفيده ظاهر الحديث كما ذكر الإمام الطاهر بن عاشور (رحمه الله) يفيد أنها (رضي الله عنها) لا ترى القراءة على ترتيب المصحف أمرا لازما.(١)

وأما اختلاف ترتيب مصاحف بعض الصحابة (رضي الله عنهم) فإن صح . فلا يقوم لهم دليلاً على ما ذهبوا إليه؛ نحن نعلم أن النبي (ﷺ) كان له كُتّاب يكتبون الوحي وهذه –التي بين أيدينا– هي الكتبة الرسمية –إن صح التعبير– وهناك بعض الكتبات المروية التي كان يقوم بها بعض الصحابة . رضوان الله عليهم . فقد كانوا يكتبون في مصاحفهم ما تتسنى لهم كتابته.

ولعل العذر في مخالفتهم الترتيب المقرون لدينا الآن، كما يقول الإمام النيسابوري (رحمه الله)(٢): "واعلم أن القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله (ﷺ) فإنه ما أنزلت آية إلا وقد أمر رسول الله (ﷺ) من كان يكتب له أن يضعها في موضع كذا من سورة كذا، ولا نزلت سورة إلا وقد أمر رسول الله (ﷺ) الكاتب أن يضعها بجنب سورة كذا.

روي عن ابن عباس قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال: ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا.(٣)

وعن أنس قال: جمع القرآن على عهد رسول الله (ﷺ) أربعة من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد. قيل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد

---

(١) انظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج١ ص٨٨.

(٢) انظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري ج١ ص٢٨، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٢٨٠، وهو حديث ضعيف في سنده يزيد الفارسي وقد تقدم الكلام عنه وتضعيفه.

عمومتي.[1]

غير أنهم لم يكونوا قد جمعوها فيما بين الدفتين ولم يلزموا القراء توالي سورها وذلك أن الواحد منهم إذا حفظ سورة أنزلت على رسول الله (ﷺ) أو كتبها، ثم خرج في سرية فنزلت في وقت مغيبه سورة، فإنه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته ويتتبع ما فاته على حسب ما يتسهل له، فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه. وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ أنسابها وأشعار شعرائها من غير كتابة. ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسب ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن، فلا يرون بأكثرهم حاجة إلى مصحف ينظر فيه".[2]

وأما القول الثالث وهي أن الترتيب منه ما هو توقيفي ومنه ما هو اجتهادي فهو يستند إلى أدلة القولين الأول والثاني وقد تقدم بيان ضعف أدلة القول الثاني.

الرأي الراجح:

بعد بيان ضعف الأدلة التي استدل بها أصحاب القولين الثاني والثالث، وبيان أن أدلة القول الأول لا يخلو بعضها من الرد إلا أنني أميل إلى القول الأول الذي يقول بأن ترتيب السور في مواضعها كان توقيفياً عن رسول الله (ﷺ) وذلك لأنه أقوى هذه الآراء الثلاثة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي (ﷺ) ج٤ ص١٩١٣، برقم (٤٧١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة. رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار (ﷺ) ج٤ ص١٩١٤، برقم (٢٤٦٥) واللفظ لمسلم.

(٢) انظر إتقان البرهان في علوم القرآن ج١ ص٤٥٦،٤٥٧.

"فإن العناية بالقرآن الكريم منذ اللحظة الأولى التي نزلت فيها أول آية من آياته وتوجيه نظر المسلمين من قبل النبي (ﷺ) إلى هذا القرآن، وحرص المسلمين على تلاوته وحفظه وتدبره، وعرض النبي (ﷺ) هذا القرآن على جبريل مرتين، وكتابته في عهد النبي (ﷺ) أولاً، وفي عهد أبي بكر ثانياً ... كل أولئك براهين صدق على أنه من غير المعقول أن يظل القرآن غير مرتب السور، حتى يأتي عثمان (رضي الله عنه)[1].

وأيضا فإن القول بالتوقيف يزيد من عظمة القرءان وجلاله، ويقوي الوحدة المعنية بين سور الكتاب المبين وهي بارزة فيه، ويقطع الطريق أمام المشككين والطاعنين في كتاب الله المجيد ظنا ولذلك كان هذا هو القول الراجح.

احترام هذا الترتيب:

وعلى كل حال ومهما يكن من أمر سواء أكان هذا الترتيب الذي نجده في المصاحف بطريق التوقيف أم بطريق الاجتهاد، ثم أجمع الصحابة عليه، ومضت الأمة على قبوله، فيجب التمسك به والإعراض عن الدعوات الزائفة لإعادة ترتيب المصاحف حسب النزول أو الموضوع أو غير ذلك؛ لأن في ترتيب سوره معاني لا تقل عن معاني الترتيب في آياته، جد كثير من العلماء في استنباطها وتحصيلها. فضلا عن مخالفة الإجماع وما في ذلك من مفاسد عظيمة.

قال الدكتور موسى شاهين لاشين (رحمه الله): سواء كان ترتيب السور توقيفيًّا أم اجتهاديًّا، فإنه ينبغي احترامه، خصوصًا في كتابة المصاحف؛ لأن أقلَّ الأمرين رعاية صدوره عن الإجماع، والإجماع حجة واجبة القبول".[2]

---

(١) انظر إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس ص٤٦١.

(٢) انظر اللآلئ الحسان في علوم القرآن للدكتور موسى شاهين لاشين ص٤٥، ط: دار الشروق، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم به الرسالات

وبعد..

فإني أحمد الله -تعالى- الذي يسر لي البحث في هذا الموضوع المهم، ويسر لي الوصول إلى نهايته، وأساله -سبحانه- أن يجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاه، ومن خلال هذا البحث قد توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أحب أن ألخصها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

١. علم المناسبات من أجلِّ علوم القرآن الكريم.
٢. علم المناسبات له أهمية عظيمة وفوائد جمة كثيرة.
٣. علم المناسبات في القرآن الكريم هو العلم الذي يبرز أوجه الترابط والتلاحم بين الآيات ثم يبرز وراء هذا الأسرار والحكم.
٤. البحث عن علم المناسبات خطوة هامة في تفسير القرآن الكريم، وله فوائد عظيمة بالوصول إلى الفهم الصحيح للمراد من كلام الله (ﷻ).
٥. علم المناسبات له دور بارز في إبراز الإعجاز القرآني وبه وقع التحدي.
٦. العمل على إظهار المناسبات القرآنية وإبرازها فيه ردٌّ قاطعٌ على كلِّ من يشكك في ترابط القرآن الكريم من المستشرقين وغيرهم.
٧. المناسبات بين السور والآيات ثابتة وموجودة لا محالة.

٨. المناسبات بين السور والآيات منها ما هو ظاهر جلي، ومنها ما هو خفي يحتاج إلى تمعن وتدبر وتدقيق، وإذا لم تظهر للمفسِّر؛ لا ينبغي له التكلف في طلبها، فالتكلف في ذلك أمرٌ غير محمود.

٩. استنباط المناسبات القرآنية يعتمد على التأمل والفكر مع ربط ذلك بمحور السورة الرئيس، وأغراضها المختلفة، والنظر إلى السابق واللاحق لبيان المناسبة بينهما.

١٠. الخلاف في تفسير المناسبة بين آية وأخرى أو في الآية نفسها اجتهادي لا يمكن الجزم به كما هو حال المسائل الاجتهادية، ولكن تتفاوت هذه التفسيرات بين القرب والبعد والصواب والخطأ استنادا إلى اللغة، ومعنى الآية، ونظر المفسر وإلمامه بالمعنى الإجمالي للسورة، وغيرها، وهذه من المعايير التي يستند إليها في ترجيح بعض المناسبات على بعض.

١١. علم المناسبات يحتاج إلى علماء يمتازون بالحس المرهف حتى يقفوا على سر ترتيب الآيات والسور.

١٢. تباين مواقف العلماء تجاه القول بالمناسبة والبحث عنها، فمنهم من أثبتها ومنهم من نفاها، والقول الحق أن المناسبة ظاهرة في كتاب الله (ﷻ).

١٣. علم المناسبات أنواع كثيرة منها ما يتعلق السور، ومنها ما يتعلق بآيات السورة الواحدة، ومنها ما يتعلق بأجزاء الآية الواحدة.

١٤. لا خلاف بين العلماء في أن ترتيب الآيات في سورها توقيفي بأمر من النبي (ﷺ) كما علّمه جبريل عن رب العزة (ﷻ).

١٥. وقع الخلاف بين العلماء في ترتيب سور القرآن فمنهم من قال إنه توقيفي ومنهم من قال إنه اجتهادي والراجح أنه توقيفي.

١٦. يجب التمسك بالترتيب الحالي لسور القرآن والإعراض عن الدعوات الزائفة لإعادة ترتيب المصاحف حسب النزول أو الموضوع أو غير ذلك؛ لأن في ترتيب سوره معاني لا تقل عن معاني الترتيب في آياته، كما أن هذا الترتيب صادر عن إجماع، والإجماع حجة واجبة القبول.

ثانياً: التوصيات

١. أوصي نفسي المقصرة والمسلمين بتقوى الله رب العالمين فإن تقوى الله (ﷻ) هو وصيته -سبحانه- للأولين والآخرين **{وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللَّهَ}** (النساء:١٣١)، كما أوصي نفسي وإخواني بالتمسك بالقرآن العظيم، وبسنة النبي الكريم (ﷺ) فإن التمسك والاعتصام بهما هو سبيل النجاة؛ يقول رسول الله (ﷺ):" **تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**"(١)

٢. أوصي الباحثين بالاهتمام بدراسة المناسبة في القرءان الكريم في دراسات تطبيقية على سور القرآن وآياته، حتى نبرز قيمة علم المناسبات الجمالية والبيانية في بلاغة القرآن الكريم ونبرز قيمته في إعجاز القرآن الكريم.

٣. الاهتمام بهذا العلم في أقسام التفسير في كليات أصول الدين المختلفة لِما في هذا العِلم مِن إنماء مَلَكة استنباط الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وحث الطلاب والباحثين في الإجازة العليا وفي مرحلة الدراسات العليا على استخراج

---

(١) هذا الحديث رواه الإمام مالك في موطأه ج٢ ص٨٩٩ بلاغا، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م، ورواه الحاكم في المستدرك ج١ ص١٧١، برقم (٣١٨) موصولا بإسناد حسن. انظر منزلة السنة في الإسلام للألباني ص١٨، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الرابعة – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

المناسبات القرآنية من بطون كتب التفسير وعلوم القرآن مع دراسة مناهج مؤلفيها.

٤. أوصي الباحثين بالبعد عن التكلف في إبراز المناسبات بين السور والآيات فإن التكلف في هذا غير محمود.

٥. محاولة ترجمة البحوث التي تبحث في المناسبات وإعجاز القرآن إلى لغات أخرى كي يسهل على غير المتكلمين بالعربية إدراكها وفهمها، فيقفون على وجوه الإعجاز في هذا الكتاب الكريم، فيكون هذا مدعاة لِدخول غير المسلمين في الإسلام، نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق.

هذا وإنني لا أدعي الكمال والعصمة فيما كتبت، فالكمال لله وحده والعصمة لأنبيائه ورسله، وما كان في هذا البحث من توفيق وصواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله (ﷻ) العفو والمغفرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري، تقديم: الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢. إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس، ط: دار الفرقان، عمان . الأردن، الطبعة الأولى، سنة١٩٩٧م.

٣. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٤. إعجاز القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس وسناء عباس، ط: فهرس المكتبة الوطنية عمان،١٩٩١م.

٥. إعجاز القرآن للباقلاني، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

٦. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٧. إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ج٣ ص١٣٧، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٨. الإيضاح والتبيين في علوم القرآن الكريم للدكتور سمير عبد العزيز، ط: مطبعة الفجر الجديد، القاهرة.

٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة . بيروت.

١٠. البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

١١. البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لمحمود بن حمزة الكرماني، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.
١٢. البرهان في علوم القرآن للزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
١٣. بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
١٤. تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي.
١٥. تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥ هـ، ١٩٤٦م.
١٦. التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط: الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
١٧. التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٨. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بعلوم القرءان على طريق الإتقان لطاهر الجزائري ص٢٦٤، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، السورية.
١٩. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٢٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.
٢١. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
٢٢. التفسير التحليلي لسورة النساء للدكتور إبراهيم خليفة.
٢٣. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

٢٤. تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
٢٥. التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، ط: مكتبة وهبة . القاهرة.
٢٦. التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي للدكتور أحمد أبي زيد.
٢٧. تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى سنة١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
٢٨. تهذيب اللغة للأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٩. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لنصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، المعروف بابن الأثير الكاتب، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ.
٣٠. جمهرة اللغة لابن دريد، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٣١. دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٢. دراسات في علوم القرآن للدكتور محمد بكر إسماعيل، الناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٣٣. دلائل النظام لعبد الحميد الفراهي الهندي، ط: المطبعة الحميدية، سنة١٣٨٨هـ.
٣٤. ديوان أبي العلاء المعري، ط: المكتبة الأدبية . بيروت، سنة١٨٨٤م.
٣٥. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.
٣٦. ديوان امرئ القيس، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤- ١٤٢٥هـ.
٣٧. الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٨. سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٣٩. سنن الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٤٠. السنن الكبرى للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٤١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ط: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.
٤٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
٤٣. صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.
٤٤. صحيح البخاري ط: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٤٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط: المكتب الإسلامي.
٤٦. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٧. الصناعتين لأبي هلال العسكري، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩هـ.
٤٨. الضعفاء الصغير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
٤٩. طبقات الحفاظ للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٥٠. علم المناسبات بين المانعين والمجيزين لإبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود . السعودية، العدد:٢٥.
٥١. علم المناسبات في السور والآيات للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط: المكتبة المكية.
٥٢. علم المناسبات في القرآن لمحمد فقهاء، ط: من منشورات شبكة الألوكة.
٥٣. علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه" للدكتور نور الدين عتر، ط: دار الغوثاني . دمشق.
٥٤. علم المناسبات وموقف العلماء منه لأحمد بن محمد بن قاسم، بحث منشور بمجلة شؤون العصر . اليمن، مجلد١٤، العدد: ٣٨، رجب رمضان١٤٣١هـ . يوليو سبتمبر ٢٠١٠م.
٥٥. علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٥٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرماني، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٥٧. غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.
٥٨. فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٩. فتح القدير للشوكاني، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
٦٠. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م.
٦١. الفصل والوصل للدكتور بسيوني عرفة، ط: مكتبة الرسالة، القاهرة.
٦٢. فضائل القرآن لابن كثير، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ.

٦٣. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
٦٤. الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم، ط: طبع على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر والآستانة، الطبعة الأولى . سنة ١٣٢٧هـ.
٦٥. القطع والائتناف لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.
٦٦. الكشاف للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.
٦٧. الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
٦٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٩. لا يأتون بمثله دراسة في إعجاز القرآن للأستاذ الدكتور محمد سالم أبي عاصي، ط: دار الحرم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة٢١٠٧م.
٧٠. اللآلئ الحسان في علوم القرآن للدكتور موسى شاهين لاشين، ط: دار الشروق، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٧١. مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٧٢. مباحث في علوم القرآن للدكتور: مناع بن خليل القطان، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٧٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لنصر الله بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الكاتب، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ.

٧٤. مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
٧٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
٧٦. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه للدكتور عدنان محمد زرزور، الناشر: دار القلم / دار الشاميه – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
٧٧. المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠).
٧٨. مسند أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٧٩. مسند أحمد بن حنبل، الناشر: دار الحديث – القاهرة، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.
٨٠. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.
٨١. مصنف ابن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٨٢. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي– الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
٨٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٨٤. معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٨٥. المعجم الكبير للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
٨٦. معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٨٧. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبي الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٨٨. مفاتيح الغيب للرازي، ط: الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٨٩. المناسبات بين الآيات والسور فوائدها .. وأنواعها.. وموقف العلماء منها للدكتور: سامي عطا حسن، جامعة آل البيت.
٩٠. المناسبات بين الآيات والسور للدكتور سامي عطا حسن، جامعة الأردنية، بحث منشور بمجلة دراسات، عدد (١)، ٢٠٠٧ م.
٩١. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج١ ص٢٨، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.
٩٢. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ج٢ ص١٦٧، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤١١ – ١٤١٢ هـ) = (١٩٩٠ م –١٩٩٢ م).
٩٣. الموافقات للشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٩٤. الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٩٥. النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
٩٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، حققه على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق

عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٩٧. نظم الدرر للبقاعي، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩٨. النظم الفني في القرآن للدكتور عبد المتعال الصعيدي، ط: مكتبة الآداب . مصر.

٩٩. نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.

١٠٠. الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين "دراسة بلاغية في التراث العربي" لسامي ين عبد العزيز بن علي العجلان، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث عربي	٣
ملخص البحث إنجليزي	٤
مقدمة	٥
المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات.	٩
• **المطلب الأول:** تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.	٩
• **المطلب الثاني:** موضوع علم المناسبات.	١١
• **المطلب الثالث:** أهمية علم المناسبات وفوائده.	١١
• **المطلب الرابع:** ظهور علم المناسبات، وأهم المؤلفات في هذا العلم.	٢٠
• **المطلب الخامس:** كيفية التعرف على المناسبة.	٣٢
المبحث الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات.	٣٥
المبحث الثالث: أنواع المناسبات	٥٦
• **المطلب الأول:** النوع الأول من المناسبات: المناسبات في السورة الواحدة.	٥٦
• **المطلب الثاني:** النوع الثاني من المناسبات: المناسبات بين السورتين.	٧٣
المبحث الرابع: ترتيب الآيات والسور، وأقوال العلماء فيه.	٨١
• **المطلب الأول:** معنى الآية والسورة في اللغة والاصطلاح.	٨١

• **المطلب الثاني:** ترتيب الآيات وأقوال العلماء فيه.	٨٥
• **المطلب الثالث:** ترتيب السور وأقوال العلماء فيه.	٨٨
الخاتمة	١١٠
فهرس المصادر والمراجع.	١١٤
فهرس الموضوعات.	١٢٣